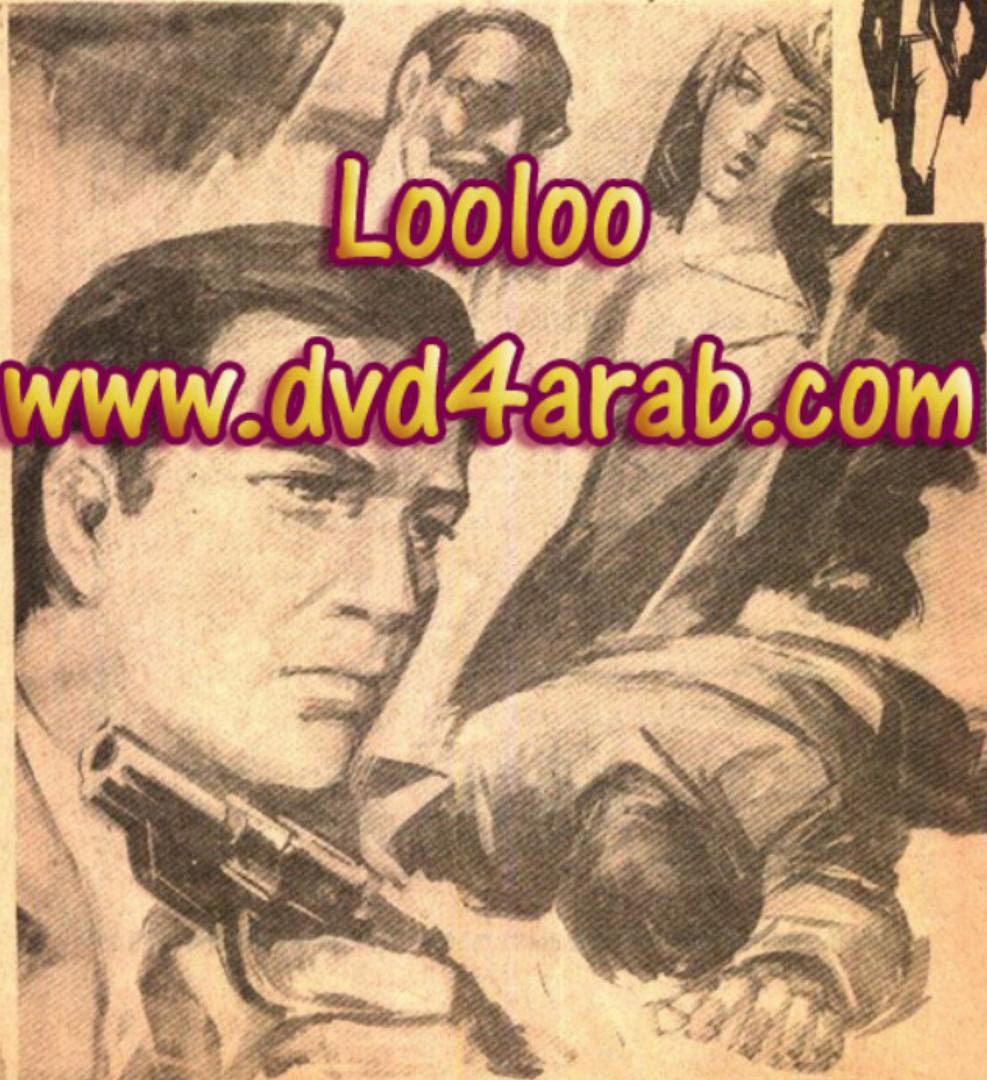


روايات مصرية للجيب
ـ رجل المستهيلـ

البارون

Looloo

www.dvd4arab.com



١ - نداء ..

اعتل المناخ ، على نحو ما ، في ذلك الصباح ، بعد الموجة الحارة ، التي تعرضت لها (مصر) ، مع بداية الصيف ، وأوقف (قدري) جهاز تكييف الهواء ، لأول مرة في مكتبه ، وهو يفتح النافذة الكبيرة ، المطلة على ساحة مبنى المخابرات العامة ، ويستنشق الهواء النقي في عمق ، ثم يربت على صدره ، قائلًا : - صباح جميل .. كم أتمنى لو أن الصيف كله جاء بهذه المناخ اللطيف .

هبت نسمات الهواء الرقيقة على وجهه ، فاتسعت ابتسامته ، وأغلق عينيه ، ممتنعًا في هدوء شديد : - ياله من مناخ فاتح للشهية !! كم أشتئى الآن شطيرة من اللحم المقرى ، وأخرى من الـ ...

بتر عبارته بفترة ، وعقد حاجبيه في شدة ، وهو يقول : - عجبنا !! لم أتصور أبدًا أن التأثيرات النفسية يمكن أن تكون بهذه القوة !! أكادأشم بالفعل رائحة اللحم المشوى ، و ... قاطعته ضحكة رقيقة عنبه ، فالتفت إلى حجرته في سرعة ، ورأى (مني) أمامه ، تحمل لفافة صغيرة ، وهي تقول : - قلبي أخبرني أنك تشتهي هذا . تهلكت أساريره ، وهو يهتف :

- وأعززتني (مني) .. كم أحب قلبك الرقيق هذا .. إنه يقرأ أفكارى دائمًا .

قالها وانقضَّ على اللقاقة ، وفتحها في لهفة ، والتهم نصف شطيرة دفعه واحدة ، قبل أن يستطرد في ارتياح سعيد :

- ثم إنَّه ملك لأنْعَزِ أصدقائي .

رفقت حاجبيها في دهشة ، وهي تقول :

- ما هذا ؟

غمزَ عينيه ، وهو يقول في خبث :

- قلبك .

تحضب وجهها بحرمة الخجل ، وجذبت مقعدًا لتجلس فوقه ، وتتحجّث في حرج ، ثم قالت محاولة تغيير دفة الحديث :

- ألم تر (أدهم) ، في الآونة الأخيرة ؟

هزَ رأسه نفيًا ، وقال :

- إنَّه لم يعد بعد من رحلته الأخيرة .

هزَ رأسها متفهمة ، وقالت :

- كم يسعدنى أنه عاد إلى صفونا .

انتهى (قدري) من النهايم ما تبقى من الشطيرة ، قبل أن يقول :

- كان هذا سيرحدُث ، إن عاجلاً أو آجلاً، فـ(أدهم) ينتمي إلينا ، مثمنا

بنتمي السمك إلى الماء ، وليس من المريح أن يظل خارج الصفوف .

وافتقت بالياء من رأسها ، وهي تقول :

- صدقـت .

ثم أزاحت خصلة من شعرها الجميل ، تهدلت على جبينها ، بحركة ناعمة رقيقة من رأسها ، قبل أن تمسأله :

- أمازلت تواصل قراءة ملفاته القديمة ؟
- ضحك قائلًا :
- إننى أجد فى هذا متعة .
- هُرِّتْ كتفيها ، قائلة :
- أنا أيضًا كنت أشاركك رأيك هذا .
- هتف في دهشة :
- كنت ؟! .. لماذا تستخدمين الفعل الماضى .. ماذا استجذ في مشاعرك ؟

ابتسمت قائلة :

- مشاعرى لم تتغير ، ولكننى انتهيت من قراءة كل الملفات .
- صمت (قىرى) لحظات ، وهو يتطلع إليها ، ثم مال نحوها ،
- قالاً :
- أتعلمين ؟!.. الشطيرة التى أهديتها إياها لذيدة الطعم ، حتى أنك تستحقين مكافأة سخية .
- ضحك وهى تسأله :
- وما نوع المكافأة ؟
- تراجع وهو يلوح بسبابته ، قائلًا :
- مقامرة جديدة من مغامرات (أدهم صبرى) .
- ثم غمز بعينه ، قبيل أن يستطرد :
- مقامرة لم يرد ذكرها فى أى ملف من ملفاته الرسمية .

- أعتدت فى اهتمام ، هائلة :
- حظاً؟!
- ثم لم يلبث حاجبها أن التقى ، وهى تستطرد :
- ولكن كيف لم يرد ذكرها فى الملفات الرسمية ؟
- عاد يميل نحوها ، وهو يجيب فى صوت أقرب إلى الهمس :
- لأنها لم تحدث لحساب جهاز المخابرات العامة ، ولا لحساب أية جهة رسمية .
- سألته فى شفف :
- أقصد أنها قد تعمت بتكليف غير رسمي ؟!
- هز رأسه نفيا ، وقال :
- لا رسمي ولا غير رسمي .. إنها لم تتم بأى تكليف ، بل كانت مهمة خاصة .. خاصة بكل ما تحمله الكلمة من معان .
- قالت (منى) فى دهشة :
- عجبًا !.. لم يخبرنى (أدهم) أبدًا بهذا !
- لوح (قىرى) بكله ، وهو يقول :
- ولم يكن ليخبرنى أيضاً ، لو لا أنت شاركت فى جزء من تلك المهمة ، من حسن حظى .
- بدا الضيق لحظة على وجه (منى) ، وકأنه يؤلمها أن يعلم (قىرى) عن (أدهم) ما لا تعلمها هي ، ثم لم تثبت أن كتمنت هذا فى أعماقها ، وقالت :
- وأين كانت هذه المهمة ؟.. فى الولايات المتحدة الأمريكية ، أم الاتحاد السوفيتى ، أم (أوروبا) ؟..

١١

روايات مصرية للجيب (عدد خاص جداً)

استيقظ (أدهم) على ذلك الرنين المتصل ، الذي صك أذنيه ، قبيل لحظات من آذان الفجر ، فهب جالساً على فراشه ، وهو يتطلع إلى أذنيه المجاور لفراشه ، مفعقاً في دهشة :
ـ عجبًا !! لست أذكر أتنى أعدتك للرئتين أمس .

انتبه فجأة إلى أن الرنين لا يأتي من المنبه ، وإنما جرس الباب ، فانعقد حاجباه في شدة ، والتقط مسدسه بسرعة من تحت وسادته ، وهو يسرع إلى الباب مفعقاً :

ـ ثري من هذا الطارق المتألف ، في مثل هذه الساعة ؟
أخفى مسدسه خلف ظهره ، وهو يفتح باب الشقة ، ويتطلع في حذر إلى ضابط شرطة ، يقفان أمام بابه ، وقد بدا عليهما التوتر والقلق ، وقال أحدهما في ارتباك :

ـ معذرة لخدومنا في هذه الساعة ، ولكن الأمر عاجل بالفعل .
وسائله الثاني :

ـ أنت الأستاذ (أدهم صبرى) ؟

أجابه (أدهم) في اهتمام :

ـ نعم .. أنا هو .. ما الذي يمكنني تقديمك إليكما ؟

تبادلوا نظرة متوتة ، قبيل أن يقول أحدهما :

ـ هل يمكنك اصطحابنا الآن وفوراً ، إلى مستشفى الشرطة ؟ ..
إنها قريبة من هنا .. في هي (العجوزة) ؟
حرّك (أدهم) يده في هدوء ، وألقى المسدس في جيب معطفه المنزلى خفية ، وهو يسألهما :
ـ ولماذا .

ابتسم (قدرى) وهو يقول :

ـ بل كانت هنا .. في (مصر) .

تلجزت الدهشة في أعماقها ، وهتفت :

ـ هنا في (مصر) ؟!

ثم اعتدلت ، مستطردة في انفعال :

ـ اسمع يا (قدرى) .. لقد نجحت في إثارة فضولى ولهفت إلى أقصى حد .. أنا أعترف بهذا ، والآن عليك أن تخدم كل ما أشرعته في أعماقى .. هيا .. ستروى لي القصة كلها ، كما سمعتها من (أدهم) .

رفع سبابته ، وهو يقول :

ـ بل سأفعل ما هو أفضل .

ومال نحوها للمرة الثالثة ، مردفاً :

ـ سأرويها لك كما جمعتها من كل مصادرها .

هتفت :

ـ عظيم .. هيا أبداً .. كل آذان مصفية .

ألقى نظرة على ساعته ، وقال :

ـ ولدينا ما يكفي من الوقت .

وفرك كفيه ، واسترخى في مقعده ، و ...

وبدأ يروى ..

★ ★ ★

هذا الطبيب رأسه نفياً ، وقال :

- لست أدرى .. زملاؤه يقولون إنه كان في مهمة سرية ، وأنت تعرف هذه المهمات ..

أو ما (أدهم) برأسه متفهمـاً ، وقال :

- وهل يمكنني رؤيتها ؟

تطلع إليه الطبيب بنظرـة حزينة ، وهو يقول :

- إنه يطلب هذا بالـحال .. ثم إنه من غير المـجـدـى أن ...

ولم يتم عبارـته ..

ولكن (أدهم) فـهم ..

وعندما دخل إلى حجرـة العـناـية المـركـزة ، فـهم أكثر ..

كان (مـحـمـودـ) شـاحـبـ الـوجـهـ بـشـدةـ ، تحـيطـ بـرـأسـهـ ضـمـادـةـ كـبـيرـةـ.

ظـهـرـتـ فـيـ مـقـدـمـتهاـ بـقـعـةـ وـاضـحـةـ مـنـ الدـمـ ، وـكـانـتـ أـصـابـعـ كـلـهاـ

مـحـاطـةـ بـضـمـادـاتـ كـثـيـفةـ ، وـهـنـاكـ عـدـدـ مـنـ الـأـجـهـزـةـ وـالـأـتـابـيبـ

وـالـخـاطـيـمـ الرـفـيـعـةـ تـتـصلـ بـجـسـدـهـ التـحـيلـ ..

وـشـعـرـ (أـدـهـمـ)ـ فـيـ أـعـمـاقـهـ بـالـغـضـبـ ، وـهـوـ يـتـطـلـعـ إـلـىـ اـبـنـ عـمـهـ

الـذـيـ كـانـ دـانـمـاـ أـقـرـبـ أـقـرـبـانـهـ إـلـيـهـ ، وـهـمـسـ فـيـ أـسـىـ :

- مـنـ فـعـلـ بـكـ هـذـاـ يـاـ صـدـيقـ ؟

وـيـبـدـوـ أـنـ (مـحـمـودـ)ـ قـدـ النـقـطـ الصـوتـ ، عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ خـفـوتـهـ ،

أـوـ أـنـ قـلـبـهـ أـنـبـأـهـ بـوـجـودـ (أـدـهـمـ)ـ عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـهـ ، فـتـحـ عـيـنـيهـ فـيـ

ضـعـفـ وـشـحـوبـ ، وـتـمـتـ :

- (أـدـهـمـ)ـ .. أـهـوـ أـنـتـ ؟

عاد يتـبـادـلـانـ تـلـكـ النـظـرـةـ المـتـوـتـرـةـ ، ثـمـ خـفـضـ أحـدـهـماـ عـيـنـيهـ فـيـ

أـلـمـ ، فـيـ حـيـنـ قـالـ الثـانـيـ :

- إـنـهـ أـبـنـ عـمـكـ ، التـقـيـبـ (مـحـمـودـ صـبـرـىـ)ـ .. إـنـهـ فـيـ حـالـةـ سـيـنةـ

لـلـغاـيـةـ ، وـهـوـ يـطـلـبـ رـؤـيـتـكـ عـلـىـ الـفـورـ ، وـيـصـرـ عـلـىـ ...

قالـ (أـدـهـمـ)ـ بـسـرـعةـ :

- أـمـهـلـانـيـ خـمـسـ دـقـائقـ فـحـسبـ .

وـالـجـيـبـ أـنـهـ لـمـ يـسـتـفـرـقـ سـوـىـ أـرـبـعـ دـقـائقـ وـسـتـ عـشـرـ ثـانـيـةـ

بـالـتـحـديـدـ ، كـانـ بـعـدـهـ يـرـتـدـيـ حـلـتـهـ وـرـيـاطـهـ عـنـهـ ، وـيـحـلـ مـسـدـسـهـ فـيـ

جـرابـ خـاصـ تـحـتـ إـبـطـهـ ، وـيـجـلـسـ فـيـ سـيـارـةـ الشـرـطـةـ ، الـتـىـ انـطـلـقـتـ

عـلـىـ الـفـورـ إـلـىـ الـمـسـتـشـفـىـ ..

وهـنـاكـ ، أـدـرـكـ (أـدـهـمـ)ـ أـنـ حـالـةـ اـبـنـ عـمـهـ سـيـنةـ بـحـقـ ..

كـانـ يـرـقـدـ فـيـ حـجـرـةـ العـناـيةـ المـرـكـزةـ ، وـيـعـانـيـ هـبـوـطـاـ شـدـيدـاـ فـيـ

دـورـتـهـ الدـمـوـيـةـ ، وـقـالـ طـبـيـبـهـ الـمـعـالـجـ فـيـ أـسـىـ :

- مـسـكـينـ .. لـقـدـ عـذـبـهـ فـيـ وـحـشـيـةـ ، ثـمـ حـقـنـوـهـ بـجـرـعـةـ كـبـيرـةـ مـنـ

(الـهـيـرـوـيـنـ)ـ ، وـأـلـقـوـهـ مـنـ سـيـارـةـ مـسـرـعـةـ ، وـتـصـوـرـواـ أـنـ لـقـىـ

مـصـرـعـهـ .. وـالـحـقـيـقـةـ إـنـهـاـ لـمـعـجزـةـ أـنـ يـبـقـىـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاةـ ، بـعـدـ كـلـ

هـذـاـ ، وـلـكـنـ أـصـارـحـكـ القـوـلـ .. لـسـتـ أـتـوـقـعـ لـهـ تـقـدـمـاـ ، فـحـالـتـهـ سـيـنةـ

لـلـغاـيـةـ ..

سـائـلـ (أـدـهـمـ)ـ :

- وـمـنـ هـؤـلـاءـ ، الـذـينـ فـلـوـاـ بـهـ كـلـ هـذـاـ !?

انحنى (أدهم) نحوه ، وتحسّن جبهته في حنان ، وهو يقول :
ـ نعم .. أنا هو يا صديقى العزيز .. أنا إلى جوارك ، ولن أتركك
قط .

مد (محمود) أصابعه المرتعدة ، وأمسك يد (أدهم) ، وهو يقول
في صوت شاحب :

ـ (أدهم) .. أنت الأمل الوحيد يا (أدهم) .

سؤاله (أدهم) في حيرة :

ـ الأمل في ماذا يا (محمود) ؟

ارتجلت شفنا (محمود) طويلاً ، قبل أن يجيب :

ـ في القضاء عليه .. على (البارون) .

انعقد حاجباً (أدهم) في شدة ، وهو يقول :

ـ (البارون) !؟ .. ومن هو (البارون) هذا ؟

ارتجلت جسد (محمود) كله ، وتصبّب على وجهه عرق غزير ،

وهو يقول بصوت مرتعش ، وعيناه تجھظان بشدة :

ـ عدنى أنك ستبذل قصارى جهدك لتخلص (مصر) منه

ـ يا (أدهم) .. عدنى بهذا .

قال (أدهم) ، والحيرة في أعماقه تتضاعف :

ـ أعدك يا (محمود) ، ولكننى أحتاج إلى مزيد من المعلومات .

تهاك (محمود) على فراشه ، وقال :

ـ ستحصل عليها .. أعلم أنك ستتفعل .. أنا أعرف ما هو عملك

ال حقيقي يا (أدهم) .. وأعرف قدراتك المدهشة .. إننى اعتبرك مثلى

الأعلى منذ صباحي .. وصدقني يا (أدهم) .. أنت وحدك يمكنك إنجاز
هذا العمل .. صدقني يا ...
شهق فجأة ، وجحظت عيناه ، وتصلب جسمه كلّه ، فهتف
(أدهم) :

ـ الطبيب .. أين الطبيب ؟

اندفع ثلاثة من الأطباء ، مع طاقم من الممرضات إلى الحجرة ،
والقفوا حول فراش (محمود) ، وراحوا يبنّون قصارى جهدهم
لإسعافه ، في حين تراجع (أدهم) ، ليُفسح لهم الطريق ، ووقف
يراقب رسام القلب الكهربى ، وقد انعقد حاجبياه في شدة ..
وراح رسام القلب يدعو في البداية كالجنون ، وهو يصدر نبضات
سريعة متتالية ، ثم انخفضت النبضات فجأة ، ولم تثبت أن تحولت
إلى أذى متصل ..
وحاول الأطباء مرة ثانية ..
وثالثة ..

ثم توقفوا في أنسى ، واليأس يحرّر كلماته على وجوههم في
وضوح ..

ـ وأدرك (أدهم) ما يعنيه هذا ..

ـ وتضاعف الغضب في أعماقه ..

تضاعف حتى صار بركاناً ثائراً ، يقذف الحمم في كل خلية من
خلايا جسمه ، ويشعّل التبران في كل خلجة من خلاجه ..

٢ - البداية ..

.. البارون؟! .. من أخبرك بهذا الأمر؟! ..
 هتف ضابط الشرطة ، زميل (محمود) ، بالعبارة في دهشة
 واستنكار ، ولكن (أدهم) استقبل هتافه هذا بهدوء أقرب إلى البرود ،
 وهو يجيب :
 - (محمود) - يرحمه الله - هو الذي أخبرني ، منذ نصف الساعة
 فقط ، قبيل موته ، وأنا أحتاج للمزيد من المعلومات عن هذا
 البارون .

هتف الضابط :

- مستحيل ! .. ما تطلبه مستحيل تماماً ! .. لا أحد في (مصر)
 كلها ، باستثناء كبار تجار المخدرات ، يعرف اسم (البارون) هذا ..
 إنها معلومات باللغة السرية ، وليس من حق المدنيين معرفتها .
 انعقد حاجياً (أدهم) في صرامة ، وهو يقول :

- اسمع يا رجل .. ربما تكون هذه المعلومات سرية ، ولكننى
 سأحصل عليها .. سواء منك ، أو من غيرك ، أو حتى بوسيلة غير
 قانونية ، لو اقتضى الأمر .. لقد وعدت (محمود) بالسعى خلف هذا
 الملعوب بالبارون ، ولن أتراجع عن وعدي هذا ، أو أحنت به ، مهما
 كان الثمن .

تطلّع إليه ضابط الشرطة لحظة في صمت متوتر ، ثم لم يلبث أن
 تنهُد في توتر ، وهز رأسه يمنة ويساراً ، وهو يقول :

وفي موقعه ، رأى زملاء (محمود) يبكون ، ورأى عمه وزوجته
 ينهاران ، بعد أن فقدا ابنهما الوحيد ..
 أما هو ، فلم يذرف دمعة واحدة ..
 لقد اكتفى بالندم الغزير ، التي انهمرت من قلبه ، وأغرقت
 كيانه كله ..
 وعندهما ابتعد الأطباء ، تقدّم هو من جسمان (محمود) ، وظلَّ
 صامتاً لحظة ، ثم تجمّع كل الحزن والغضب والأسى والمرارة في
 أعماقه ، في كلمة واحدة ، انطلقت من بين شفتيه كقنبلة مكتومة ،
 تتأهب للانفجار .
 أعدك .. أعدك يا صديقي .

وبعدها ران على الحجرة صمت رهيب .



- كان (محمود) - رحمة الله - دائم التحدث عنك ، في زهو وانبهار ، حتى أتنا كنا نشتاق جميماً لرؤيتك .. وكلما سأله عن مهنتك ، كانت ترتسن على شفتيه ابتسامة غامضة ، وهو يقول : إنك مجرد رجل أعمال ..

وتتأمل (أدهم) لحظة ، قبل أن يضيف :

- ولم أصدّقك أبداً ..

لم يعلق (أدهم) بحرف واحد ، ولكن الضابطتابع :

- وعندما عثرنا عليه ، باللقط أنافسه الأخيرة ، وقبل حتى أن ننطلق إلى هنا ، كان يردد مطلياً واحداً في الحال .. أن يراك .. وأنا واثق من أنه لم يطلب هذا بدافع عاطفي ، وإنما بدافع عملى بحت .. إنه يشعر أن معرفتك ستقيينا كثيراً ..

وتنهى مرة ثانية ، قبل أن يستطرد :

- ولقد عوّدنا (محمود) - رحمة الله - على أنه لا يتخذ قرارته بشكل عاطفي أو أهوج فقط .. ولا يخطئ الحكم على الآخرين ..

وتطلع إلى عيني (أدهم) مباشرة ، مردداً :

- لهذا سأخبرك كل ما تريده ، حتى ولو كان هذا مخالفًا للقانون ..

بدأ الاهتمام على وجه (أدهم) ، واتخذ مقعداً ، وهو يقول :

- حسن .. كلّي آذان صاغية ..

جلس رجل الشرطة بدورة ، والتنفس نفسها عميقاً ، قبل أن يقول :

- لا أحد في الواقع يعرف من هو (البارون) .. إنه مجرد شخص مجهول ، يعتبره تجار المخدرات أكبر ممول لصفقاتهم في المنطقة

كلها .. وهو حتنا أحد كبار الآثرياء ، أو رجال الأعمال ، ولكنه لا يظهر عبر تلك الصفقات المشبوهة فقط .. إنه يكتفى بتمويلها ، عن طريق رجل يدعى (حسين شداد) ، وهو آخر من توصلنا إليه ، في حلقة التعامل .. ومن المرجح أنه يتعامل مع (البارون) مباشرة .. ولكن متى؟ .. وأين؟ .. وكيف؟ .. لا أحد يعلم ، على الرغم من إحاطتنا له بسوار من المراقبة :

سأله (أدهم) :

- ومن قتل (محمود)؟

أجابه ضابط الشرطة على الفور :

- رجال (حسين شداد) .. لقد تذكر (محمود) - رحمة الله - في شخصية تاجر مخدرات شاب ، يحاول التعاقد معهم على صفة جديدة ، وكنا نراقبه ، وهو يتصل بهم ، ويبداً تعاملاته معهم .. ولكنه اختفى فجأة ، ولم نعثر له على أثر ، على الرغم من افتاحنا فيلاً (حسين شداد) ، وتقييضاً لكل ركن فيها .. لقد دخل (محمود) الفيلا ، ولم يخرج منها قط ، حتى عثرنا عليه في النزع الأخير .. انعقد حاجباً (أدهم) ، وهو يغمض :

- يا للأوغاد !

ثم اعتدل في مجلسه ، واستطرد :

- إنـ فـ (البارون) هو الرجل الخفي ، وراء كل هذه الشبكة الإجرامية ، التي اتخذت من تلك السعوم تجارة لها ، وأصابعه هي التي تحرك كل شيء ، من خلف ستار داكن سميك ، تستحيل رؤية ما خلفه ..

قال (أدهم) في برود :
ـ حظا !

ثم استطرد في هدوء مثير :
ـ لاتقلق نفسك بشائي ، فقط امنحنى المعلومات ، وثق بأنه عندما
تحين لحظة التدم ، لن أكون أنا من يندم .
واعتقد حاجباه في عنف بقته ، وهو يضيق في صرامة عجيبة :
ـ وهذا وعد .

ولم يناقشه ضابط الشرطة مرة ثانية ..

★ ★ *

استرخي (حسين شداد) فوق مقعد وثير ، في حديقة فيلاته ،
المطلة على النيل مباشرة ، وأمسك قدقها من البيرة المثلجة ، يرتفع
رشفة صغيرة منه ، بين الحين والآخر ، ليمزجها بدخان سيجارته ،
وهو يتطلع إلى النيل الهادئ والشمس المشرقة ..
وفي خطوات سريعة ، عبر رجل تحيل طوبل الحديقة ، ومال على
أذن (حسين) ، قائلًا في لهجة عجيبة ، تجمع ما بين الجدية
والسخرية والحزم والشماتة :
ـ لقد مات الضابط .

سؤاله (حسين) ، دون أن يلتفت إليه :
ـ متى ؟

أجابه الرجل مبتسمًا :
ـ منذ ساعة واحدة .. أنا قادم من المستشفى مباشرة .

أوما ضابط الشرطة برأسه [يواجهها] ، وقال :
ـ أرى أنك قد فهمت الموقف تقريبًا .
نهض (أدهم) ، قائلًا :

ـ ولكنني لم أحصل على المعلومات الكافية بعد .
هتف ضابط الشرطة في دهشة :
ـ وما الذي تزيد معرفته ، بعد كل هذا ؟
أجابه (أدهم) :

ـ العناوين ، وأرقام الهاتف ، وأسماء العملاء ، ورجال
العصابة .. كل شيء يمكن أن يفيضني يا رجل .

قال ضابط الشرطة في توتر :
ـ سأعمل على أن تحصل على كل هذا ، وسنحاول التنسيق بينك
وبيننا ، و ...

فاطعه (أدهم) في حزم :
ـ معذرة .. امنحنى الملف الكامل للعملية ، ثم حاول أن تتصدى أنك
حتى قد التقليت بي يوما .. هذا أفضل للجميع .
انعقد حاجبا ضابط الشرطة ، وهو يقول في حدة :
ـ مهلا .. كيف تتصور الأمر بالضبط ؟!.. لعبة طريفة ، لا تحتاج
إلى من يشارك فيها ؟!.. كلا يا رجل .. إنك ستواجه عصابات
المخدرات .. أشرس وأحقر فئة وسط اللصوص وال مجرمين .. الفئة
التي لا يتوزع الواحد منها على ذبح والده نفسه ، لو أنه يخشى
خطره .. إنها حرب طاحنة شعواء يا رجل ، ومن المستحيل أن
يخوضها رجل واحد ، مهما بلغ شأنه .

صرخ (حسين) في وجهه :

- محظوظ؟! لا وجود لمثل هذه الكلمة في قاموسنا أيها الغبي ..
- كان من الضروري أن تتأكدوا من موته ، قبل أن ...
- فقطه رجل آخر من رجاله ، وهو يقول بفترة :
- مغيرة يا باشا .. ولكن هناك رجل يلخ في رويبك.
- انعقد حاجبا (حسين) في توتر ، وهو يقول :
- يلخ؟! من هو ؟
- والتفت بجسده كله ، يتطلع إلى بوابة الفيلا ، ورفع التحيل عينيه معه إليها ، ثم هتف فجأة ، في توتر شديد :
- إنه هو !؟

سرى القلق على الفور في جسد (حسين) ، وهو يتطلع إلى (أدهم) ، الذي يقف هادئاً ، أمام باب الفيلا ، وقال في عصبية :

- هو من؟!
- أجاية التحيل :
- رجل الأعمال ، الذي تحدث إليه الضابط قبيل موته.
- انعقد حاجبا (حسين) أكثر ، وهو يقول في توتر :
- هو نفسه؟!
- ثم صاح في الرجل :
- قل له : إنني أرفض مقابلته .. لن أقابل أي شخص اليوم .
- عاد الرجل في خطوات سريعة إلى (أدهم) ، ورأاه (حسين) يتحدث إليه في حدة ، في حين يتطلع إليه (أدهم) في هدوء شديد ، وبعدها

هز (حسين) رأسه في ارتياح ، ثم قال :

- هل تحدثت إلى أحد قبيل مصرعه ؟
- أجاية الرجل :
- نعم .. إلى قريب نه ، رجل أعمال ، لست أنكر أنني رأيته من قبل .
- سؤاله (حسين) :
- وهل تحدثت إلى الشرطة؟!
- ابتسم الرجل في خبث ، وقال :
- وحتى لو فعل .. لا أحد يمكنه إثبات أي شيء .. إنه مجرد رجل يحضر ويهدى .
- صاح (حسين) في وجهه بفترة :
- غبي !
- تراجع الرجل في حركة حادة ، وهو يكرز في دهشة :
- غبي؟!
- أجاية (حسين) في حدة :
- بالطبع .. ما كان ينبغي أن يصل ذلك الضابط إلى المستشفى حيا .. لقد أمرتم بالخلص منه ، ولكنكم عجزتم عن تنفيذ هذه العملية التافهة ، وعرضتمونا جسيعاً للخطر .
- ارتبك الرجل ، وهو يقول :
- ولكن ما فعلناه به كان يكفي لقتله ثلاث مرات على الأقل ، ولست أدرى كيف نجا ، بعد هذا كله؟! إنه محظوظ حقاً .

استدار (أدهم) ، وابعد عن البوابة المعدنية ، فتنهـ (حسـين) في اربـاح ، وقال :
- لقد انصرف .

ولكن (أدهم) دار على عقبيه فجأة ، على بعد عشرة أمتار من البوابة ، ثم انطلق بعدها بفترة ، فاتسعت عينا (حسـين) في دهـشـة ، في حين هتف التـحـيل :
- ماذا يفعل هذا المجنون؟!

قبل أن تتصفـ عـبارـته ، كان (أـدهـم) قد وـثـبـ مـتـعلـقاـ بأـعـلـىـ الـبـوـاـبـةـ المـعـدـنـيـةـ ، ثـمـ وـثـبـ فيـ الـهـوـاءـ وـثـبـ رـانـعـةـ مـبـهـرـةـ ، دـارـ خـلـالـهاـ جـسـدـهـ دـورـةـ رـأسـيـةـ مـدـهـشـةـ ، وـعـبرـ الـبـوـاـبـةـ المـعـدـنـيـةـ ، لـيـسـقـرـ فيـ حـدـيقـةـ الـفـيلـاـ ، ثـمـ يـنـدـعـ نـحـوـ حـرـاسـ (حسـينـ) الـثـلـاثـةـ ..

وـانـتـزـعـ الـحـرـاسـ مـسـدـسـاتـهـ الـمـرـخـصـةـ ، لـكـنـ أـدـهـمـ لـمـ يـنـجـحـ فـيـ تصـوـيـبـهـ نـحـوـ (أـدـهـمـ) ، الـذـيـ بـلـغـهـ فـيـ لـحـظـةـ وـاحـدـةـ ، وـرـكـلـ مـسـدـسـ أـوـلـهـ بـقـدـمـهـ الـيـمنـيـ ، فـيـ نـفـسـ الـلـحـظـةـ الـتـيـ غـاصـتـ فـيـهـ قـدـمـهـ الـيـسـرىـ فـيـ مـعـدـةـ الـثـانـىـ ، ثـمـ تـحـركـتـ قـبـضـتـهـ الـفـولـانـيـةـ ، لـتـحـطـمـ فـكـ الـثـالـثـةـ ، ثـمـ تـرـنـدـ إـلـىـ أـنـفـ الـأـوـلـ ، وـتـثـبـ إـلـىـ مـعـدـةـ الـثـانـىـ .

وـسـقـطـ الرـجـالـ الـثـلـاثـةـ فـيـ لـحـظـاتـ قـصـارـ ، فـهـبـ (حسـينـ) مـنـ مـقـعـدـهـ ، وـصـاحـ بـالـنـحـيلـ :

- اتصـلـ بـالـشـرـطةـ يـاـ رـجـلـ .. أـسـرـعـ .
انتـزـعـ التـحـيلـ نـفـسـهـ مـنـ ذـهـولـهـ ، وـانـتـلـقـ نـحـوـ الـفـيلـاـ ، ليـتـصلـ بـرـجـالـ الشـرـطةـ ، وـلـكـنـهـ لـمـ يـكـدـ يـقـطـعـ مـتـرـاـ وـاحـدـاـ فـيـ اـتـجـاهـهـ ، حـتـىـ كـانـ

(أـدـهـمـ) قـدـ قـطـعـ الـأـمـتـارـ الـمـنـتـهـىـ ، الـتـىـ تـفـصـلـهـ عـنـ (حسـينـ شـدـادـ) ، وـأـنـتـزـعـ مـسـدـسـهـ ، وـأـنـصـقـهـ بـأـسـفـلـ ذـقـنـ هـذـاـ الـأـخـيـرـ ، وـهـوـ يـقـولـ فـيـ سـخـرـيـةـ :
- وـلـاتـنـسـ أـيـضـاـ الـاتـصـالـ بـعـرـيـةـ نـقـلـ الـمـوـتـىـ ، حـتـىـ لـاـ نـضـعـ الـمـزـيدـ مـنـ الـوقـتـ .

وـصـرـخـ (حسـينـ) فـيـ رـعـبـ :

- اـنـتـظـرـ .. اـنـتـظـرـ يـاـ رـجـلـ .. لـاـ تـفـعـلـ شـيـئـاـ .
تجـمـدـ التـحـيلـ فـيـ مـكـانـهـ ، وـتـرـنـدـتـ يـدـهـ ، فـيـ طـرـيقـهـ إـلـىـ مـسـدـسـهـ ، حـتـىـ قـالـ (أـدـهـمـ) بـنـفـسـ الـسـخـرـيـةـ :
- هـيـاـ .. التـقـطـ مـسـدـسـكـ يـاـ رـجـلـ ، وـدـعـنـاـ تـرـ أـيـنـاـ أـسـرـعـ فـيـ اـطـلاقـ النـارـ .

ارتـجـفـ جـسـدـ (حسـينـ) بـأـكـملـهـ ، وـهـوـ يـصـرـخـ فـيـ التـحـيلـ :
- أـلـقـ مـسـدـسـكـ يـاـ (عـرـفـانـ) .. أـلـقـ أـيـهـاـ الغـيـبـيـ .
جسمـ هـذـاـ تـرـنـدـ (عـرـفـانـ) .. فـالـتـقـطـ مـسـدـسـهـ ، وـأـلـقـاهـ فـيـ حـنـقـ ، تـحـتـ قـدمـيـ (أـدـهـمـ) ، الـذـيـ قـالـ بـلـهـجـةـ تـهـكمـيـةـ :
- عـظـيمـ .. أـنـتـ طـفـلـ مـطـيعـ .. سـاكـافـكـ بـقـطـعـةـ مـنـ الـحـلـوـيـ ، فـيـ الـعـرـةـ الـقـادـمـةـ .

انـقـدـ حاجـباـ (عـرـفـانـ) فـيـ حـنـقـ ، وـهـنـفـ (حسـينـ) :

- ماـذـاـ تـرـيـدـ يـاـ رـجـلـ؟ .. ماـذـاـ تـرـيـدـ مـنـ؟
أـجـابـهـ (أـدـهـمـ) ، وـهـوـ يـدـعـ فـوـهـةـ مـسـدـسـهـ أـكـثـرـ فـيـ عـنـقـهـ :
- لـاـ شـيـءـ حـالـيـاـ أـيـهـاـ الـوـغـدـ .. يـمـكـنـكـ أـنـ تـقـولـ إـنـهـ زـيـارـةـ وـنـيـةـ للـتـعـارـفـ .

هف (حسين) في دهشة تمتزج بالاستكثار :
- ونية؟!

أجابه (أدهم) في صرامة :

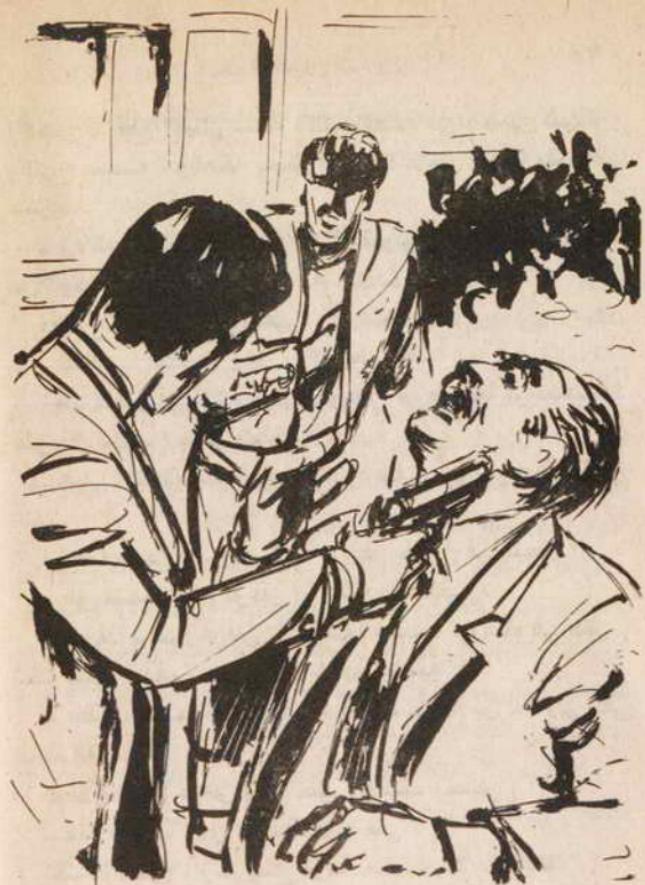
- نعم .. مadam رجالك على قيد الحياة ، فهى زيارة ودية ، أردت بها أن أخبرك أن تجارتك قد كسدت ، منذ ظهورى فى الساحة ، ولم تتحقق ريفاً مناسباً ، والأفضل لك أن تعزل ، وتنسحب من حلبة السباق فى هدوء .

شبح وجه (حسين) ، وتصبّ عرقاً ، وهو يقول :
- ماذا تعنى ؟

انعقد حاجباً (أدهم) على نحو مخيف ، وهو يتطلع إلى عينيه مباشرة ، قائلاً :

- أعني أنك قد انتهيت يا رجل ، وصدر حكم الإعدام ضدك ، فلما أن تفرّ بحياتك من هنا ، أو تفرّ حياتك منك .. مفهوم .
قالها ودفعه في قوة ، فارتطم بمقعده ، وسقط معه أرضاً ، في حين اعتدل هو ، وقال لحارس البوابية في لهجة أمراً يصعب تحديها :
- افتح البوابية .

أطاعه الرجل في سرعة وخوف ، فاستدار (أدهم) ، وتحرك في هدوء نحو البوابية ..
وهنا ألقى (عرفان) خوفه وذهوله جانباً ، وقفز نحو مسدسه ،
و... وانطلقت رصاصة من مسدس (أدهم) ..



تحمّد التحيل في مكانه ، وتردّدت يده ، في طريقها إلى مسدسه ..

لم يدر (عرفان) كيف شعر (أدهم) بما يفعله ، ولا متى أطلق النار ، ولكنه رأى مسيسه يقفز بعيداً ، وسمع (أدهم) يقول في سخرية :

- ألم تخبرك أمك ، ما الذي يفعله العبث بالنيران ؟
ثم أعاد مسدسه في هدوء إلى سترته ، وعبر البوابة ، واستقل سيارته ، وانطلق بها مبتعداً ..

وهنا فقط صاح (حسين) :
- لا تقفوا هكذا كالأسنان .. هيا .. تحركوا .. افعلا شيئاً .
سؤاله (عرفان) في حق :

- وماذا نفعل ؟
صرخ (حسين) :
- طاردوه .. اقتلوه .. أبلغوا الشرطة .. لا تتركوه بعضى بكل بساطة هكذا ، بعد كل ما فعله .

ارتبك رجاله ، وتبادلوا نظرات حازمة ، حتى اندفع (ليهم حارس البوابة) ، هاتفاً :

- لقد حصلت على رقم سيارته .
صاحب (حسين) :

- خطوة لا يأس بها .. هيا يا (عرفان) .. خذ منه رقم السيارة ، واذهب فوراً إلى إدارة المرور ، واحصل لي على اسم وعنوان هذا الرجل بأى ثمن .. هل تفهم ؟؟.

ونفجر الغضب مع كل حرف من حروف كلماته ، وهو يستطرد :

- لا أريده أن يرى منتصف الليل .. أريده جثة هامدة ، قبل أن تكمل الساعة دقائقها الائتمان عشرة .
وتضاعف غضبه أكثر وأكثر ..

★ ★ ★

كانت عقارب الساعة تشير إلى تمام الثانية عشرة ظهراً ، عندما استجاب (أدهم) لرنين جرس شقته ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة ، وهو يقول :
- أهلاً بك أيها الضابط .. لم أتوقع رؤيتك مرة ثانية بهذه السرعة .

انعقد حاجباً ضابط الشرطة ، وهو يقول :
- كنت أتوقع رؤيتك حزيناً ، بعد وفاة ابن عمك ، وأقرب أقربائك إلى قلبك .

أجابه (أدهم) في لهجة ساخرة ، تفوح برانحة العراراة :
- وما مظهر الحزن الذي توقعته ؟.. أن أبيك ؟
تطلع (إليه) الضابط لحظة في صمت ، ثم قال :
- لا .. ليس كذلك من يفعلها .

ثم استطرد في سرعة :
- وبالمناسبة .. اسمى (كمال) ، وليس (أيها الضابط) .. والآن هل يمكنني الدخول ، أم أنه ... ؟
قطاعه (أدهم) ، وهو يفسح الطريق :
- تفضل على الرحب والاسعة .

خطا (كمال) إلى منزل (أدهم) ، وأنقى نظرة طويلة عليه ، في حين أغلق (أدهم) الباب خلفه ، ووقف صامتا ، حتى التفت إليه (كمال) ، وقال في شيء من الحدة :

- ما هذا الذي فعلته ؟

سؤال (أدهم) في هدوء :

- ماذا تقصد ؟

بدا الضيق على وجه (كمال) ، وهو يقول :

- اسمع يا سيد (أدهم) .. سبق أن أخبرتك أنت اتراكب فيلا (حسين شداد) ، طوال الأربع والعشرين ساعة ، ولقد رأى رجالنا ما فعلته هناك هذا الصباح ، وبعضهم ما يزال في ذهول ، للأسلوب الذي اقتحمت به الفيلا ، والجميع يؤكدون أنك محترف ، من قمة رأسك ، وحتى أخمص قدميك .. بل ويصررون على أنك لست محترفا عاديا ، بل أشبه بأولئك الذين نشاهدهم في الأفلام السينمانية ، ولكن كل هذا لم يدهشنى : فقد سبق أن روى لي (محمود) - رحمة الله - الكثير عن قدراتك .. ولكن الذي يدهشنى حقا هو لماذا ذهبت إلى هناك ؟ .. ولماذا تحديت (حسين شداد) ، بهذه الأسلوب الاستفزازي المباشر .

هز (أدهم) كتفيه في بساطة ، وقال :

- أنت قلتها .. إنه أسلوب استفزازي بحت ، المقصود به إثارة دهشته وغضبه .. بل وجنته لو اقتضى الأمر ، والتعامل معه بأسلوب غير مألف ، لم يعامله به أحد في السابق ، ولا يتوقع أن يعامله به أحد فقط .

سأله (كمال) في دهشة :

- ولماذا ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

- حتى يلجا إلى (البارون) .

التقى حاجبا (كمال) في حذر ، وهو يقول :

- وماذا بعد ؟

ابتسם (أدهم) ابتسامة غامضة ، وهز كتفيه في بساطة ، وهو يقول :

- ماذا تتوقع ؟

ران عليهما الصمت لحظات ، وكلهما يتطلع إلى عيني الآخر مباشرة ، ثم زفر (كمال) في توتر ، وقال :

- أسمعني جيدا .. أنت تعمل بشكل غير رسمي .. وغير قانوني في الوقت ذاته .. وهذا يعني أنه لا يمكنني حمايتك قط .. هل يبدو لك هذا مفهوما ؟

ابتسם (أدهم) ابتسامة خفيفة ، وتمتم :

- بالتأكيد .

وهنا اندفع (كمال) إلى الباب ، وقال :

- إلى اللقاء إذن .. لو أنك بقيت على قيد الحياة .

وغادر المنزل كالعاصفة ، فاتسعت ابتسامة (أدهم) ، وهو يغمغم :

- ومن متا يضمن البقاء على قيد الحياة ، بعد لحظة واحدة من الان ، حتى ولو رقد في فراشه ؟
 لم يدر لحظتها أن أحد رجال (حسين) كان يصوب مسدسه إليه ،
 من خلف عمود رخام بالرواق ، وهو يغمغم في سخرية :
 - نعم .. من يضمن هذا .
 ثم ضغط الزناد ..
 وانطلقت رصاصة صامتة ..
 وفائلة .



٣ - حفل خاص ..

عندما بدأ والد (أدهم) تدريبه ، في السنوات الأولى من عمره ، كان أكثر ما اهتم به هو تتميم حاسة السمع لديه .. وليس هذا بالأمر العجيب ، أو المستحيل ، كما قد يتصور البعض .. كل الحواس يمكن تتميمها بالتدريب .. كلها بلا استثناء ..

وعندما بلغ (أدهم) العاشرة من عمره ، كان خبيراً لا يشق له غبار ، في هذا المجال ..

وفي كل عام يمضى ، كانت خبرته هذه تتضاعف ، وتتضاعف .. وفي ذلك اليوم ، عندما كان رجل (حسين شداد) يصوب إليه مسدسه ، المزود بكمات للصوت ، أثبتت (أدهم) أنه صار أكثر من خبير ، بالنسبة للأصوات ..

لقد انتظر حتى استقلَّ (كمال) المصعد ، ليهبط به إلى الطابق الأرضي ، واستعدَ لإغلاق الباب ، عندما التقطت أذناه بفتحة صوئاً شيئاً ..

صوت إبرة مسدس ثسب للخلف ..

وفي سرعة مدهشة ، تراجع (أدهم) داخل المنزل ، وهال إلى اليسار ..

وفي اللحظة نفسها أطلق الرجل رصاصة ..

وفي اللحظة التالية ، رأى (أدهم) يندفع نحوه ، فتراجع بحركة غريزية ، وهم باطلاق رصاصة ثانية ، ولكن (أدهم) بلغه بسرعة خرافية ، وأطاح بمسدسه بضربة ماهر ، ثم هوى على فكه بكلمتين متتاليتين ، وهو يقول في سخرية :

- خسرت يا رجل .. والآن حان دورى .

ولأن (أدهم) قد درس تشريح ووظائف الجسد البشري جيداً ، فقد أتقن ضربتيه ، بحيث أدارتا رأس الرجل ، دون أن تفقداه وعيه .. وعندما سقط المسدس من يد الرجل ، لم يبلغ أرضية الرواق ، فقد التقشه (أدهم) بخفة لا مثيل لها ، ودسه في جيبيه ، ثم جذب الرجل إلى شقته ، وهو يقول في سخرية :

- هيا إلى الداخل يا رجل .. لا يصح أن نتبادل الحديث هنا .

دفعه داخل شقته في عنف ، وأغلق الباب خلفه في إحكام ، ثم استدار بسرعة ، ولكم الرجل في معدته ، قائلًا :

- دعني أقدم لك واجبات الضيافة أولاً .

انتشى الرجل ، وتأوه في ألم ، فدفعه (أدهم) إلى مقعد قريب ، ثم جذب مقعده ، وجلس أمامه مباشرة ، وسألته في صرامة :

- والآن أيها الوغد .. من أرسلك لقتلى ؟

تأوه الرجل ، قبل أن يقول في عصبية وخشونة :

- لن تحصل مني على ...

قبل أن يتم عبارته ، كانت قبضة (أدهم) ترطم بفكه كالقنبلة ،

وتحطم إحدى أسنانه الأمامية ، فصرخ وهو يشعر بمذاق الدم في حلقة :

- أيها يا ...

آخرسته لكمّة ثانية ، أشد قوة من سابقتها ، أطارت ثلاثة أسنان أخرى ، قبل أن يقول (أدهم) :

- من الواضح أن أحداً لم يلتقط درساً كافياً ، بشأن مخاطبة الآخرين يا رجل ..

والآن سنعيد السؤال الأول .. من أرسلك لقتلي .

قالها وضم قبضته مرة أخرى ، فهتف الرجل في ارتياح :

- السيد (حسين شداد) هو الذي أرسلني .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- عظيم .. كنت أعلم أننى أستطيع إقناعك بالحديث ..
ثم جذبه إليه فجأة في عنف ، وقال :

- اسمع أيها الوغد .. سأفعل الان آخر شيء تتوقعه .. سأتركك ترحل .

حق الرجل في وجهه بدھة ، وهتف :

- حقاً !

أجابه (أدهم) :

- نعم أيها الحقير .. سترحل من هنا دون مسدسك ، وستحمل رسالة إلى الوغد الذي أرسلك ..

وابتسم في سخرية ، مضيقاً :
- رسالة خاصة .
وانتسعت ابتسامته ..

★ ★ ★

انعقد حاجبا (حسين) في شدة ، وهو يقول للرجل ، الذي عاد
بأسنان محطممة مكسورة :

- ماذا تقول ؟!! .. كرر على مسامعي تلك الرسالة السخيفة .
ازدرد الرجل لعابه ، الذي لم يزل منه طعم الدم بعد ، وقال :
- يقول : إنه قرر دخول عالم المخدرات ، وهذا يعني أنه لم يعد
لكل مكان فيه ، فلما أن تنسحب في هدوء ، أو يجبرك على ابتلاع
كل كمية المخدرات ، إنني ستحصل عليها في المرة القادمة .

تفاقفت شياطين الغضب في وجه (حسين) ، وصاح :
- إن فهو يحاول إقناعنا بأنه مجرد تاجر مخدرات ؟! لا .. لن
نصدق هذا الزعم السخيف قط .

قال (عرفان) في حذر :
- ولكنني ليس أحد رجال الشرطة ، فتحرياتنا عنه تقول : إنه رجل
أعمال .

لوح (حسين) بكته ، وهو يقول :
- أي نوع من الأعماق ؟!! .. اسمه غير مدرج في كشوف المصدررين
أو المستوردين ، وليس له عمل معروف .

تردد (عرفان) لحظة ، قبل أن يقول :
- ربما يعمل في تجارتنا نفسها .
انعقد حاجبا (حسين) في شدة ، وهو يقول :
- مستحيل ! .. لو أنه يعمل في هذا المجال ، لسمعنا اسمه منذ فترة
طويلة .

هز (عرفان) كتفيه ، وقال في حذر وخفوت :
- ربما هو مثل (البارون) .

صاحب به (حسين) فجأة :
- أصمت .

ثم انخفض صوته ، وهو يستطرد في عصبية :
- لا تذكر هذا الاسم هنا فقط .

خفض (عرفان) صوته ، وقال :

- ولكن ربما ينبغي أن نبلغه بما حدث ، فالامر ليس بسيطاً .
عقد (حسين) حاجبيه طويلاً ، في تفكير عميق ، قبل أن يقول :
- لا .. أخشى أن يكون هذا ما يسعني إليه .

خفض (عرفان) صوته أكثر ، وهو يقول :

- ولكنك تتصل به ، منذ فترة طويلة ، دون أن يكشف أحد أمره .
قال (حسين) في حزم :

- ولكننيأشعر بالخطر هذه المرة .

اعتدل (عرفان) ، وهز رأسه ، قائلاً :
- فليكن .. أنت صاحب القرار .

فاطعه (أدهم) بصوت خافت :
 - بالتركية يا صديقى .. المفروض أنّك مليونير تركى .
 ضحك (قدرى) ، وخلص صوته ، وهو يقول :
 - ولكننى لا أعرف حرفاً واحداً من التركية ، ولا أجيد آية لغة
 أجنبية ، باستثناء بعض الإنجليزية .
 قال (أدهم) مبتسمًا :
 - تحدث بإنجليزية إذن .

جلس (أدهم) إلى جواره ، فطوى (قدرى) صحيفةه ، وقال
 بالإنجليزية في خفوت :

- ماذا هناك بالضبط؟.. لقد فعلت كل ما طلبته مني ، فصنعت
 لنفسى جواز سفر تركياً ، يحمل صورتى بكل وسامتها وجمالها ،
 وأقمت فى حجرة هنا .

ابتسم (أدهم) ، وقال :
 - هذا يكفى يا صديقى .. سنتحدث قليلاً ، ثم تعود إلى حجرتك ،
 وترحل فى الصباح الباكر .. وبالمناسبة .. الطعام هنا جيد وشهي .
 ضحك (قدرى) ، وهو يقول :
 - لقد لاحظت هذا .

ثم بدا الاهتمام فى ملامحه وصوته ، وهو يستطرد :
 - ولكن ماذا هناك بالضبط؟
 أجايه (أدهم) :
 - هناك بعض المجرمين ، قتلوا ابن عمى (محمود) ،

ظل (حسين) عاقداً حاجبيه لحظات ، ثم قال فى حسم :
 - اسمع يا (عرفان) .. ألغ أوامرى السابقة ، بقتل ذلك الرجل ..
 أريد منكم الآن أن تراقبوه .. أحصوا أنفاسه ، عدوا خطواته .. راقبوا
 كل خلجة من خلجاجاته .. أريد معرفة ما يسعى إليه بالضبط ، وبعدها
 سأنتقل إلى الخطوة التالية ، فيما أن تخلص منه تماماً ، أو ...
 وصمت لحظة ، ثم أردف فى حزم :
 - أو نبلغ (البارون) .

★ ★ *

كانت عقارب الساعة تشير إلى السابعة وست دقائق بالتحديد ،
 عندما أوقف (أدهم) سيارته ، في ساحة انتظار فندق (ميناهوس) ،
 وتقى من موظف الاستقبال ، يسألة :

- هل يمكننى مقابلة السيد (عفت كاظم)؟.. إنه نزيل تركى هنا .
 ابتسם الموظف ، وأشار إلى بيته الفندق ، قائلاً :
 - إنه يجلس هناك .

استدار (أدهم) ينطبع إلى الرجل الضخم الجثة ، الذى يجلس فوق
 أريكة كبيرة ، فى منتصف الردهة ، منهكاً فى مطالعة صحيفة
 تركية ، ثم اتجه إليه ، وقال بالتركية :
 - السيد (عفت كاظم) .

رفع (قدرى) عينيه إليه ، وتهللأساريره ، وهو يقول :
 - (أدهم) .. واصدقى العزيز .. كيف ...

- عجبنا ! .. كل هذا ، من أجل المخدرات ؟!
 ثم قال للرجل ، عبر أسلاك الهاتف :
 - فليكن .. إننا لن نسمح بوجود منافس هنا .. انتظروا حتى يغادر
 الفندق ، و ...
 ازدرد لعابه في توتر ، ثم أضاف في حزم :
 - واقتلوه .
 وأنهى الاتصال على الفور ..

★ ★ ★

انتهى حديث (أدهم) و (قدري) الهامس ، في التاسعة والربع
 تقريباً ، وبعدها صعد (قدري) إلى حجرته بالفندق ، وغادره (أدهم)
 مستقلّاً سيارته ، وانطلق بها في هدوء ، وهو يراقب مراتها
 الخارجية ، قبل أن يبتسم في سخرية ، مغفّلاً :
 - عظيم .. إنهم يتبعون الطريق الذي أرسمه بالتحديد .
 غادر الساحة بسيارته ، وهو يراقب تلك السيارة التي تتبعه ،
 وحرص على السير بسرعة عادية ، وسط المارة والطرق ،
 والسيارة تتبعه بنفس سرعته ، حتى بلغ منطقة أشهر المنيذة ،
 وهنا زادت السيارة المطاردة من سرعتها بفترة ، واقتربت منه ،
 ولكنها لم تتجاوزه ، فتعمّت في سخرية ، وهو يزيد من سرعته :
 - نفس الخطأ المألوفة .. الاقتراب ، ثم إطلاق النار ، و ...
 بتز عبارته بفترة ، عندما انتبه إلى السيارة الضخمة ، التي

ويراقبونني منذ أكثر من ساعتين ، بعد أن فشلوا في قتلي ، وهم
 يتصرّفون الآن أثنتي واحد من تجار تلك السموم ، التي يحقّقون منها
 أرباحهم الطائلة ، أو يشكّون في هذا على الأقل ، ولنقارن بك سيد
 شوكهم أكثر وأكثر .. وهذا ما أريده .

هتف (قدري) مبهوراً :

- مخدرات و مجرمين ؟! .. من أفحّمك في هذا العالم يا صديقي ؟
 انعقد حاجباً (أدهم) في شدة ، وهو يقول :
 - الثأر يا صديقي .. الثأر لابن عمى المسكين ، الذي عذبه في
 وحشية ، قبل أن يقتلوه بلا رحمة .

هتف (قدري) بصوت خافت :

- الثأر ؟! .. يا الله ! .. حديثك هذا يجعلني أشعر بالخوف
 والشفقة .

وتصمت لحظة ، ثم أردف بابتسمة ماكرة :
 - تجاههم .

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها هذه العبارة ، همس أحد رجال
 (حسين شداد) ، في أذن زميله ، الجالس إلى جواره ، في بهو فندق
 (ميناهاوس) :

- لقد اتضحت الأمور تقرّيباً .. إنه يعقد واحدة من صفقاته ، مع
 ذلك التركي البدين .. إنه ينافسنا في أسواقنا .. سأتصل بالزعيم .
 نهض ليجرى اتصالاً بزعيمه (حسين) ، الذي استمع إليه في
 اهتمام ، قبل أن يغمض :

اعتبرضت طريقه على حين غرة ، في نفس اللحظة التي زادت فيها السيارة المطاردة من سرعتها أكثر ، وانطلقت بمحاذاته .. كانت خطة جديدة بالنسبة اليه .. انهم يدفعونه إلى حادثة سير مثيرة .. وقاتلته ..

★ ★ ★



٤ - الحادث ..

في كل الظروف العصبية والمنوتة ، وعند مواجهة الخطر ، يعلم عقل الإنسان بسرعة وكفاءة تفوقان المعتاد .. هذا بالنسبة لكل البشر .. أما بالنسبة لرجل مثل (أدهم صبرى) ، فالخطر كان يعني بالنسبة لعقله الكثير ..

كان يعني القفز في لحظة واحدة إلى الذروة .. وهذا ما حدث ..

لقد رأى (أدهم) تلك السيارة الضخمة تعترض طريقه ، والأخرى تمنعه من الاتحراف إلى اليمين ، لتفادي الاصطدام ، وسرعته تمنعه من التوقف في الوقت المناسب ..

لذا فقد انتزع (أدهم) مسدسه بلا تردد ، وأطلق النار على السيارة التي تنطلق بمحاذاته ، فمال بها سائقها بحركة غريزية إلى اليمين ، وفي اللحظة ذاتها ، مال (أدهم) بسيارته يميناً ، وارتطم بالسيارة ، ودفعها إلى اليمين أكثر وأكثر ، ثم زاد من سرعة سيارته ، وعبر بها ذلك الفراغ ، بين السياراتين ، وهو يطلق نفيراً قوياً .. ولم يكن ذلك بالأمر الهين ..

لقد مالت سيارته بشدة إلى اليمين ، وارتفع إطاراها من الناحية اليسرى ، حتى بدا لحظة وكأنها ستتقلب على جانبها الأيمن ، إلا أن (أدهم) عاد بعجلة القيادة إلى اليسار في حركة حادة ، فارتطم إطاراً اليسار بالأرض في عنف ، وارتفع إطاراً اليمين ، واحتك الجانب



ثم أفلتت سيارته من الفخ ، وانطلقت بسرعة مباعدة ..

الأيسر لسيارته بمقدمة السيارة الضخمة ، ثم أفلتت سيارته من الفخ ،
وانطلقت بسرعة مباعدة ..

وصرخ قائد السيارة المطاردة :

- إنه يهرب .. أسرع يا رجل .. الحق به ..

بلغ (أدهم) الطريق الصحراوى ، فى هذه اللحظة ، فأطلق العنان
لسيارته ، ولكن السيارة المطاردة لحقت به ، وأخرج رجالها
مسدساتهم ، وراحوا يطلقون النار على سيارته ، واخترق
رصاصاتهم زجاج سيارته الخلفى ، وأصابت حقيبة السيارة ، فانعقد

جاجبا (أدهم) ، وهو يقول :

- فليكن .. أنتم أردتم هذا ..

ثم انزع مسدسه ، وأدار عجلة القيادة فى حدة ، فدارت السيارة
حول نفسها ، وأطلقت إطاراتها صريراً مخيفاً فوق الطريق ، و ...
ولكن الرياح لا تأتى دانعاً بما تشتهى السفن ..

لقد أصابت إحدى الرصاصات إطار سيارة (أدهم) الأمامى ، فى
لحظة التى تدور فيها السيارة حول نفسها ..
وانفجر الإطار ..

انفجر بدوى عنيف ، ووثبت السيارة من مكانها على نحو مخيف ،
وارتطمت بالرمال ، ثم انقلبت ، وراحت تتدحرج فوق الرمال فى
عنف ..

وأوقف رجال (حسين شداد) سيارتهم ، وصاح أحدهم :

- لقد انقلبت به السيارة ..

كتم (عرفان) انفعاله في أعماقه ، وقال :

- ولكن كيف يا سيدى؟!.. كيف يمكنك الاتصال به؟

قال (حسين) في توتر :

- هذا سرى .

اقرب منه ، في هذه اللحظة ، أحد رجاله ، وهو يحمل الهاتف اللاسلكي ، قائلاً :

- مكالمة عاجلة من أحد رجالنا يا سيدى .

اختطف (حسين) الهاتف في لففة ، وهتف عبره :

- أنا (حسين شداد) .. من المتحدث؟

انعد حجباه لحظات ، وهو يستمع إلى محدثه ، ثم برقت عيناه في شدة ، وهو يقول في انفعال :

- حظاً !

ثم أنهى الاتصال بسرعة ، وتهلل أساريره على نحو واضح ، فسألة (عرفان) :

- هل قام الرجال بعمليتهم على خير وجه؟

أجايه (حسين) في سعادة :

- نعم .. لقد تخلصوا منه .. احترقت سيارته عن آخرها ، في الطريق الصحراء .

ثم عدل رباط عنقه القصير في انتعاش ، مستطرداً :

- الان فقط يمكنني التمتع بالحفل .. سأخبره على الفور .

ولكن الآخرين لم يكتفوا بهذا ، بل راحوا يطلقون النار نحو سيارة (أدهم) ، حتى اشتعل خزان الوقود ..

ندوى الانفجار ..

انفجار قوى عنيف ، ارتجت له منطقة محدودة من الطريق الصحراوى ، واشتعلت النيران في سيارة (أدهم) ، وتنهَّد رجال (حسين) في ارتياح ، وابتسם أحدهم ، وهو يقول :

- عظيم .. الان فقط انتهت المنافسة ..

وبدا عليه ارتياح عظيم ..

★ ★ ★

تألقت فيلا (حسين شداد) بالأضواء ، في تلك الليلة ، مع الحفل الذي يقيمها في فيلتها كل أسبوع ، وبدا (حسين) نفسه في أبيه حلقة ، وهو يدور بين ضيوفه ، ويتبادل معهم بعض الأحاديث القصيرة وعبارات المجاملة ، إلا أن التوتر ظل يحفر خطوطه على ملامحه ، حتى أن (عرفان) اقترب منه ، وغمق :

- سيدى .. حاول أن تهدأ قليلاً .. فلذلك يبدو واضحاً .

غمق (حسين) :

- لست وحدى الذي يشعر بالقلق الليلة ..

هتف (عرفان) في دهشة :

- هل أبلغت إله ...

قاطعه (حسين) في صرامة :

- لا تتنطق هذا .

ظل يراقب رجال الأعمال الثلاثة طوال الحفل ، الذى انتهى فى الواحدة صباحاً كالمعتاد ، ولكن لم يستطع التيقن من أن (البارون) أحدهم ، وعلى الرغم من هذا ، فلم يكذب آخر المدعىون ينصرف ، حتى سأله (حسين) فى لهفة :

- هل أخبرته ؟

ابتسم (حسين) فى زهو ، وقال :

- بالطبع .

لحق به (عرفان) ، وهو يصعد إلى حجرة نومه ، وسألته وهو يعاونه على خلع سترته :

- لقد كان أحد المدعىون .. أليس كذلك ؟

انعقد حاجباً (حسين) فى غضب ، وهو يقول :

- ليس هذا من شأنك .. حذر أن ت quam نفسك فى أمور تفوق إدراكك .

ولكن الفضول كان قد بلغ ذروته فى أعماق (عرفان) ، فلم يستطع كتمان الأمر فى نفسه ، مما جعله يستطرد فى لهفة :

- إنه أحد ثلاثة .. (صفوت عبد الله) ، أو (موريس بشارة) ، أو (سليم حسان) .. أليس كذلك ؟

جذبه (حسين) من سترته فى عنف ، وصاح فى وجهه :

- اسمع يا (عرفان) .. لو تابعت حديثك ، فى هذا الشأن ، سينتهى بك الأمر إلى قطع لسانك ، أو نبذك وسط رمال الصحراء .

انتقض جسده بفترة ، عندما سمع من خلفه صوتاً ساخراً ، يقول :

قالها وابتعد فى خطوات سريعة ، وهو يبعد هاتف اللاسلكي الى الرجل ، فانعقد حاجباً (عرفان) ، وهو يقول لنفسه :

- سيخبر (البارون) .. إنها فرصتنا النادرة ، لأنعلم كيف يتصل به ، ومن هو (البارون) .

تبعه فى لهفة ، واختفى خلف أحد الأعمدة الرخامية ، وراح يراقبه من بعيد ، ورأه يتحدث فى مرح ، مع ثلاثة من كبار رجال الأعمال ، وسمع أحدهم يقول ضاحكاً :

- ماذا أصابك يا (حسين) بك ؟!.. كنت تبدو منذ دقائق معدودة وكأنك خسرت صفقة عمرك ، والآن يلوح لي أنك ربحتها عن جدارة .

ضحك (حسين) من أعماقه ، وقال :

- هذا صحيح إلى حد ما .. كانت هناك مشكلة ضخمة تورقنى ، ثم أخبرنى أحد رجالى منذ لحظات ، أنه تم القضاء عليها .

سؤاله رجل أعمال آخر فى اهتمام :

- حظاً !؟

ضحك (حسين) مرة أخرى ، وقال :

- نعم .. انتهت المشكلة تماماً .

و هنا ابتسם الثالث فى هدوء ، وقال :

- عظيم .. دعونا نختقل بهذه المناسبة إذن .

استغرق الثلاثة فى حديث مرح ، وتعالت ضحكات (حسين) عالية ، فى حين شعر (عرفان) بتوتر شديد فى أعماقه ، وهو يغمى :

- أحدهم هو (البارون) .. أكاد أقسم على هذا .

- دعه يستطرد يا هذا ، فحديثه يروقنى كثيراً .

اتسعت عيناً (عرفان) في ذهول ، في حين استدار (حسين) بسرعة إلى مصدر الصوت ، ثم انقض جسده كله في عنف ، وهو يتحقق في وجه آخر شخص يتصور أو يرغب في رؤيته في هذه اللحظة ..

وجه (أدهم صبرى) ..

★ ★ ★

مضت لحظات من الصمت والذهول ، و (حسين) و (عرفان) يحدقان في وجه (أدهم صبرى) ، الذي ابتسم في سخرية ، وقال وهو يصوب إليهما مسدسه :

- هل أدهشكما وجودي ؟

ارتجلت الكلمات على شفتي (حسين) ، وهو يقول :

- ولكن كيف ؟!! .. كيف وصلت إلى هنا ؟!

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

- اخترقت الجدران يا رجل ، كما يفعل أى شبح مهدب !.

ردد (حسين) في ذهول :

- شبح ؟!

ابتسم (أدهم) ساخراً ، وهو يقول :

- بالطبع .. ألم يبلغك رجالك أننى لقيت مصرعى حرقاً ، عندما انقلبت سيارتك ؟.. هل تدرك ما يعنيه هذا ؟.. إنه يعني أنك مدین لى بثمن سيارة ..

هتف (حسين) في انهيار :

- سأدفع كل ما تطلبه .. سأمنحك سيارة جديدة .. أى طراز تفضل ؟! .. (مرسيدس) ، أم (بي.إم.دبليو) ، أم ...
قاطعه (أدهم) متھکماً :

- دعك من هذا .. سأتنازل عن ثمن السيارة ، مقابل اسم واحد .
وانعد حاجباه في صرامة ، وهو يستطرد :
- اسم (البارون) .

ارتجلف جسد (حسين شداد) ، وهو يقول :
- مستحيل !.. لا يمكننى هذا .
قال (أدهم) :

- دعني أعاونك .. لقد اختصر التحيل هذا الطريق ، وأبلغنا بثلاثة أسماء .. سأتوها على مسامعك ، ويكتفى أن تشير إلى اسم (البارون) .

ولكن فجأة ، استل (عرفان) مسدسه ، وصاح وهو يزير (حسين) جانبًا :
- لن تحصل عليه قط .

أطلق رصاصته نحو (أدهم) ، ولكن هذا الأخير أطلق رصاصته بدوره ..

وأصابت رصاصه (أدهم) (عرفان) ، الذى أطلق صرخة ألم ، وهو يسقط أرضاً ، فى حين انطق (حسين) يudo خارج حجرته ، صارخاً :
- إلى يا رجال .. النجدة .. النجدة ..

تن يغدو بأقصى سرعة . وتأتى تطارده شياطين الأرض كلها فتعثر عند قمة السلم ، الذى يقود إلى الطابق الأرضى ، وسقط ينتحر فوقه فى عنف ، حتى ارتطم جسده بالأرض أسفله ، وانبعثت من عنقه فرقعة مخيفة ، بعدها حظت عيناً ، ثم تراخي جسده تماماً .. وسد الهرج والمرج داخل المكان ، وراح رجال (حسين شداد) يعدون فى كل ركن فيه بلا هدى ، بعد أن لقى زعيهم مصرعه .. ولكنهم لم يعشروا على أدنى أثر للرجل ، الذى تسلل إلى القبلا .. لقد اختفى (أدهم) .. اختفى دون أن يترك خلفه أدنى أثر ..

★ ★ ★

ارتسمت على شفتى (أدهم) ابتسامة هادئة ، وهو يستقبل الضابط (كمال) فى منزله ، وقال فى ترحاب :

- تفضل يا (كمال) .. كنت أتوقع زيارتك هذه ..

تلعلع (كمال) إلى ساعته ، وقال وهو يدخل شقة (أدهم) : - عجباً !! إنك ترتدى ثيابك كاملة ، حتى ربطة العنق ، على الرغم من أن الساعة لم تتجاوز السابعة صباحاً بعد ، ولقد عدت إلى منزلك فى الثانية صباحاً ، أى منذ خمس ساعات فحسب ..

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

- بل عدت فى الثانية وعشرين دقيقة ، وألقيت التحية على الرجل الذى وضعته لمراقبتي ..

بدأ التوتر لحظة على وجه (كمال) ، قبل أن يقول :

- فلين .. لن يمكنك إثارة دهشتى ..
ثم جلس فوق أقرب مقعد صادفه ، وهو يقول :
(حسين شداد) لقى مصرعه أمس ، ومساعده (عرفان)
يصارع الموت فى المستشفى ، بعد إصابته برصاصة فى صدره ..
قال (أدهم) فى هدوء :
- المفترض ألا تقتله الرصاصه ..
انعقد حاجباً (كمال) فى شدة ، وهو يقول :
- إذن فأنت فعلتها ..
هـ (أدهم) كتفيه ، وقال :
- أنا لم أقل هذا ، ولكن يمكنك مواجهتى بأى دليل مادى يؤيد
قولك ..

صاح به (كمال) فى غضب :
- من تتصور نفسك بالضبط ؟.. إنك لست فوق القانون ، أياً كان
عملك أو رتبتك .. من أعطاك الحق فى فعل كل هذا ..
قال (أدهم) فى بساطة :
- دعك من هذا الان ، واستمع إلى جيداً .. (عرفان) هذا يمكن
أن يقودك إلى (البارون) ..
قال (كمال) فى دهشة :
- من أبلغك هذا ؟! ..
أجابه (أدهم) فى سرعة :
- العصفورة أخبرتني ..

هتف (كمال) في عصبية :

- اتنى أسأل هذا فى جدية ، فلقد أكدى (عرفان) أنه يستطيع (رشادنا إلى (البارون)) ، وساومنا بشأن إطلاق سراحه مقابل هذا ، ثم فقد وعيه بعدها .

اعقد حجاباً (أدهم) في شدة ، وهو يقول في توتر مباغت :

- هل قال هذا في وجود آخرين ؟

أجابه (كمال) في دهشة :

- بالطبع .. قاله أمام كل الأطباء ، والصحفيين ، وطاقم التعرض .

هتف (أدهم) :

- عظيم .. كم كتبية تركتها لحمايته إذن .

قال (كمال) في توتر :

- هل تعنى أنه من المحتمل أن ...

قاطعه (أدهم) بسرعة :

- أسرع بنا يا رجل .. المنتصر في هذه اللعبة من يصل أولًا .

انطلقوا في سيارة (كمال) إلى المستشفى ، و (أدهم) يلقى على نفسه سؤالاً واحداً طوال الطريق ..

من يصل أولًا؟!..

من؟ ..

★ ★ ★

ابتسم ذلك الطبيب الوسيم في هدوء ، في وجهي الجنديين ، اللذين يحرسان حجرة (عرفان) بالمستشفى ، وقال :

- كيف حال المريض؟.. هل فحص الدكتور (فهمي) نبضه مؤخرًا؟

قال أحد الجنديين في بساطة :

- لسنا نعرف أطباء المستشفى ، ولكن أحدهم زاره منذ ساعة أو أقل قليلاً .

أوماً الطبيب برأسه ، وقال :

- ساعة؟!.. إنه وقت طويل للغاية .

ثم دفع باب الحجرة ، وهو يستطرد :

- لا بأس .. سأفحصه أنا .

وأغلق الباب خلفه في هدوء ، وتوقف عنده يتطلع لحظة إلى (عرفان) ، ثم أخرج من جيبه محققاً ، واتجه إليه ، ثم كشف ذراعه ، ونسأله المحقق في وريده ..

وهنا ، فتح (عرفان) عينيه ، وقال :

- أ .. أين رجال الشرطة؟

ابتسم ذلك الوسيم في سخرية ، وقال :

- دعك من الشرطة الآن .. (البارون) يرسل إليك تحيااته .

قالها وهو يدفع السائل الذي يحويه المحقق ، داخل أوردة

(عرفان) ، الذي جحظت عيناه في ارتياح ، وصرخ :

- لا .. لا .. النجدة .

روايات مصرية للجيب (عدد خاص جداً)



وتلقى جسد الطيب الزائف ثلاث رصاصات متسالية في صدره ، انتزع عنه من مكانه ،
وضربت به زجاج النافذة ..

لم يكدر ينظفها ، حتى اقتحم (أدهم) الحجرة ، صانحاً :
- توقف .

وبسرعة مدهشة ، ترك الطبيب الزائف المحقق مغروساً في ذراع
(عرفان) ، وانتزع من معطفه مسدساً ، ورفعه نحو (أدهم) ،
صارخاً :

- ابتعد عن طريقي .
وضغط الزناد ..
ولم يكن أمام (أدهم) سوى أن يطلق النار بدوره ..
ولقد فعل ..

وتلقى جسد الطيب الزائف ثلاث رصاصات متتالية في صدره ،
انتزع عنه من مكانه ، وضربت به زجاج النافذة ، فاخترقها جسده ،
وهو من ارتفاع ستة طوابق ، حتى ارتطم بالأرض في عنف ..
وأسرع (أدهم) و (كمال) إلى (عرفان) ، ثم قال (أدهم) في
حق ، بعد أن فحصه بسرعة :

- لقد لقى مصرعه .
ضرب (كمال) راحته اليسرى بقبضته اليمنى ، وهو يقول في
غضب :

- فقدنا الخيط ، الذي يمكن أن يقودنا إلى (اليارون) .
النقى حاجياً (أدهم) وهو يقول :

- لا .. لم نفقده بعد .. ما زال لدينا طرف خيط .

روايات مصرية للجيب (عدد خاص جداً)

واكتسب لهجته بالصرامة ، وهو يستطرد :
- طرف خطط قوى ..

★ ★ ★

اتسعت عينا (كمال) في دهشة ، وهو يستمع إلى (أدهم) ، ثم
هتف في حدة :
- (ذن فانت تعرف أسماء المشتبه فيهم؟!.. لماذا لم تبلغني بالله
عليك؟.. لماذا أردت رؤية (عرفان) ، مادمت تعرف الأسماء التي
يعرفها؟

أجابه (أدهم) في اهتمام :
- الأسماء وحدها لا تكفي .. كان من الضروري أن أعرف كيف
ولماذا اختار (عرفان) هذه الأسماء بالذات ، من دون الباقين؟..
أى شيء أرشده إليها؟
قال (كمال) :

- لا أحد يعرف هذا سوى (عرفان) نفسه .. ولقد لقى مصرعه ..
ثم سأله في لهفة :

- ولكن دعك منه .. أخبرنى ما الأسماء التي سمعتها ..
أجابه (أدهم) على الفور :

- (صفوت عبد الله) ، و (موريس بشاره) ، و (سليم حسان) .
لم يكدر (أدهم) ينطق الاسم الثالث ، حتى اتسعت عينا (كمال) في
دهشة ، وهتف في حزم واستنكار :

- (سليم حسان)!.. مستحيل!.. يمكنك استبعاد الاسم الثالث من
القائمة دون تردد ..

رجل المستحيل (البارون)

سأله (أدهم) في دهشة :

- ولماذا هو بالذات؟!

أجابه (كمال) :

- لأن (سليم حسان) رجل فوق الشبهات .. إنه رجل أعمال
ناجح ، وأستاذ علم الاقتصاد بالجامعة ، ومرشح لمنصب وزير ..
ثم .. ثم أنه لم يكن يحضر حفلات (حسين شداد) إلا فيما ندر .
التحق حاجبا (أدهم) ، وهو يغمض :
- حطا!!?

ثم نهض من مقعده ، وتطلع عبر النافذة لحظات ، قبل أن يقول :
- من الواضح أنت مختلف كثيراً ، في طبيعتنا ونظرتنا للأمور ،
فما تراه أنت مستحيلاً ، قد أراه أنا الواقع بعيشه .. أنت تحكم على
الأمور من منطلق تفكيرك وطبيعة عملك ، كرجل شرطة وقانون ،
يحتاج إلى دلائل وقرائن وبراهين .. أما أنا ، فأستخدم عادة
غريزتي ، وخبرة طويلة ، في التعامل مع الأوغاد ..
والتفت إلى (كمال) مستطرداً :

- ومن هذا المبدأ ، سنقسم الأمر فيما بيننا .. أنت تراقب (صفوت
عبد الله) ، و (موريس بشاره) ، واترك لي ذلك الذي ترغب في
استبعاده .. (سليم حسان) .
انعقد حاجبا (كمال) في شدة ، ولكنه لم يعرض ..
لم يعرض قط .

★ ★ ★

٥ - اللقاء ..

انطلق أحد الأطباق ، من جهاز القذف الآلي ، وشق طريقه في سماء نادى الصيد فى (الدقى) ، وتابعته فوهة بندقية لحظة ، ثم انطلقت منها رصاصة ، حطمت الطبق ، وتسقطه نسفا ، فتصاعد صوت تصفيق حار من الجالسين ، وهتف أحدهم فى حماس :

- رانع يا (سليم) بك .. رانع .. أنت اليوم متائق كالمعتاد .. لقد أصبحت ثمانية أطباق من عشرة .

ابتسم (سليم حسان) ، وقال وهو يعيد حشو بندقيته :

- هذا أقل من المعتاد .

انطلقت ضحكة أنوثية طويلة ، من بين شفتى امرأة فى أوائل الثلاثينات ، أنيقة الملبس ، خضراء العينين ، لها شعر أشقر مصبوغ ، وتمسك بين أصابعها سيجارة أجنبية الصنع ، وهى تقول فى شيء من الزهو :

- (سليم) يصيب عادة تسعه أطباق على الأقل .
هم أحد الحاضرين بنطق عباره مجاملة ، عندما ارتفع فجأة صوت ساخر ، يقول :

- ولماذا يفقد الطبق العاشر ؟
النفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وتوقفت عيونهم عند وجه (أدهم صبرى) الوسيم ، وابتسمته الوائقة الساخرة ، وهو يحمل بندقية عادية ، مصرية الصنع ، ويقف إلى جوار أحد أعضاء النادى

القدامى ، فتبادلوا نظرة حائرة مستكيرة ، فى حين قالت الشقراء ، موجهة حديثها إلى عضو النادى :

- أستاذ (رفعت) .. من صديقك هذا ؟

ابتسم (رفعت) ، وهو يقول :

- الاستاذ (أدهم صبرى) .. رجل أعمال ، وعضو قديم بالنادى ، ولكن نادرا ما يأتي إليه ، على الرغم من سداده الاشتراك بانتظام .

قال (سليم حسان) ضاحكا :

- هذا يعني أنه لا يزاول تدريبات الرماية بانتظام .

أجايه (أدهم) فى سرعة :

- وعلى الرغم من هذا ، فلن أخطى الطبق العاشر .

ابتسمت الشقراء فى سخرية ، وقالت :

- ولماذا نكتفى بالحديث ؟.. المثل القديم يقول : الماء يكتب الغطاس .

بدت لهم ابتسامة (أدهم) أكثر سخرية ، وهو يقول :

- فكرة جيدة .

رفع (سليم) بندقيته على كتفه ، وقال :

- هل تتحدىنى ؟

هز (أدهم) كتفيه بلا مبالغة ، وقال :

- هل يورقك هذا ؟

انعقد حاجبا (سليم) ، وهو يقول فى حدة :

- مطلقا .

ثم أشار إلى العامل على جهاز قذف الأطباق الآلي ، وقال :

- هيا يا (عوض) .. عشرة أطباق لكل منا .

ورمق (أدهم) بنظرة جانبية ساخرة ، وهو يضيف :

- وبأقصى سرعة .

بادلته (أدهم) نظرته الساخرة بأخرى ، واتجه معه إلى ساحة الرماية ، وقال وهو يحشو بندقيته :

- (حسين شداد) لقى مصرعه .

تطلع إليه (سليم) في دهشة ، ثم أطلق بندقيته على أول الأطباق ، وأصابه إصابة مباشرة ، قبل أن يقول :

- أعلم هذا .. قرأته في صحف الصباح .

أطلق (أدهم) رصاصته ، ونصف طبقه أيضاً ، وهو يقول :

- في صحف الصباح؟!.. عجبًا!.. كنت أتصور أن الخبر قد بلغك قبل هذا بكثير .

أصاب (سليم) طبقه الثاني ، وهو يسأله :

- وكيف يبلغني؟

أطلق (أدهم) النار على طبقه ، وهو يقول :

- المفترض أن علاقتك به قوية ، وأنك تعرف كل شيء عنه .

نصف (سليم) الطبق الثالث ، وقال :

- ليس الأمر كما تتصور .. علاقتي بـ (حسين شداد) لم تكن أبداً قوية .

أطلق (أدهم) الرصاص على طبقه الثالث في بساطة ، وهو يقول :

- ولكن غيابه ترك فراغاً بالطبع .

سأنه (سليم) ، وهو يصيب الطبق الرابع :

- فراغ في ماذا؟

أجابه (أدهم) بلهجة ساخرة ، وهو يحطم طبقه :

- في حلقة تعاملاتك .

الثالث (إليه) (سليم) في دهشة ، وقال :

- ماذا تقصد؟

هتف (أدهم) ، وهو يشير إلى السماء :

- طبقك يا رجل .

الثالث (سليم) بسرعة إلى الطبق ، وأطلق رصاصته ، ولكنه أخطأ الطبق الخامس ، فتحرّك (أدهم) بسرعة ، وأطلق رصاصته نحوه ،

ونسفه ، ثم قال في سخرية ، وهو يعيد حشو بندقيته في سرعة؛ ليظفر بطبقه هو :

- أقصد أنت أستطيع إصابة ما يفلت منك .

قالها ونصف طبقه الخامس ، فانعقد حاجباً (سليم) في توتر وغضب ، إلا أنه حاول تجاهل هذا ، وهو يطلق رصاصته نحو الطبق السادس ، ويحطمه ، ثم قال في ضيق :

- إنك تبدو غامضاً .

أصحاب (أدهم) طبقة السادس ، وقال :
 - لماذا ؟!.. لقد لenzaح (حسين) عن الطريق ، ويتمكنى أن أحلى محله ، خاصة وأن لدى صفة ممتازة .
 أطلق حاجبا (سليم) ، وأطلق النار على طبقة السابع ، وقال في حذر :

- آية صفة ؟

أطلق (أدهم) النار على طبقة السابع بدورة ، وهو يقول :
 - صفة مع تاجر تركى ، من كبار مصدرى هذا الصنف .. (عفت كاظم) .. هل سمعت عنه ؟

حطم (سليم) طبقة الثامن ، وقال :
 - مطلقاً .. أى تاجر هو .

نصف (أدهم) طبقة وهو يقول في اقتضاب :
 - مخدرات .

ارتجم جسد (سليم) كله ، وحذق في وجه (أدهم) بذهول ، فرفع (أدهم) بندقيته ، وهو يبتسم في سخرية ، قائلًا :
 - اسمح لي .

وأطلق النار على طبقة (سليم) التاسع ، وفجره في الهواء ، قبل أن يقول :

- خسرت طبقين حتى الآن يا (سليم) .
 قالها وأطلق النار على طبقة هو ، ثم استطرد في تهمك :
 - وهذا يعني أنتي الفائز .

أطلق (سليم) النار على طبقة العاشر في عصبية ، ولكن أصابه في منتصفه تماماً ، وقال في حدة :
 - لقد خدعتنى ؛ لتشتت انتباھي .
 أطلق (أدهم) بندقيته على طبقة العاشر ، وهو يطلق ضحكة ساخرة ، ثم قال :
 - عشرة لثمانية .. خسرت يا سيد (سليم) .
 انعقد حاجبا (سليم) في غضب ، في حين قالت الشقراء ، وهي تنفس دخان سيجارتها :
 - أنت رام بارع يا أستاذ (أدهم) .. لقد هزمت زوجي .
 قال (سليم) في حدة :
 - إنه مخادع .
 ابتسם (أدهم) ، وقال :
 - تعلم تقبل الهزيمة يا سيد (سليم) ، وفكرا فيما عرضته عليك .
 ثم التفت إلى الشقراء ، زوجة (سليم حسان) ، مستطرداً :
 - صحيح أنتي هزمت زوجك هذه المرة يا سيدتي ، ولكن هذا لن يعني شيئاً بالنسبة إليه .. إنه (البارون) .
 انعقد حاجباها في دهشة ، وبدا توتر ملحوظ على وجه (سليم)
 ولكن (أدهم) استدرك في سرعة :
 - البارون في التصويب ، بالنسبة لأعضاء النادي .
 قالها وانصرف ، وإنقاً من أنه قد ترك الآخر المنشود ..
 وأى أثر ..



.. خطأ ..

نطق (كمال) الكلمة في حزم شديد . وهو يجلس إلى جوار (أدهم) ، في سيارة هذا الأخير ، على بعد أمتار قليلة من نادي الصيد ، ثم استطرد في غصبية :

- ما فعلته مع (سليم حسان) بالداخل هو الخطأ بعينه .. لقد أجريت - منذ افترقنا أمس - تعريات مكثفة حول رجال الأعمال الثلاثة ، ولم أجد ما يمكن أن يثير ذرة واحدة من الشك حولهم .. وبالذات (سليم حسان) .. إن صحفته ناصعة البياض .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- هذا وحده يكفي لإثارة الشكوك حوله .

هتف (كمال) في دهشة :

- أى منطق هذا ؟

أجابه (أدهم) بسرعة :

- منطق العصر يا صديقي .. منطق الغابة التي تحيا فيها هذه الأيام .. لغة المال والأعمال ..

لقد أصبح الأمر يبدو كما لو أن الصدق والأمانة والشرف ، كلها صفات باذنة قيمة ، لم يعد عالم الأعمال يعترف بها ، حتى أنه لمما يثير الدهشة أن تجد رجل أعمال ثريًا ، له صحفة ناصعة البياض ، دون تهرب جمركي ، أو رشوة ، أو حتى تهرب وتحايل ضريبي ..

ليس كذلك ؟

عقد (كمال) حاجبيه ، وهو يقول :

- ولكن لغتنا واضحة في هذا الشأن ، فصحيفة (سليم حسان) نظيفة تماماً ، مadam لم يدن في أية تهم سابقة .. بل ولم توجه إليه حتى هذه التهمة .. ولا تنس أن الرجل مرشح لمنصب وزير ، وهذا يعني أنهم تحرروا عنه طويلاً .

صمت (أدهم) لحظات ، ثم قال في هدوء :

- هنا تكمن البراعة ..

زفر (كمال) ، وهو يقول :

- مازلت عنيداً ..

هز (أدهم) رأسه ، وهو يقول في حزم :

- ليس عناداً ، وإنما اصراراً ..

والتقى حاجيده ، وهو يضيف :

- وسترى أن ما فعلته سيفوتني ثماره ..

وتنهد ، مضيقاً :

- هذا ما أشعر به ..

قالها وهو يضفي عليها الكثير من الثقة والحزم ، ولكنه كان في أعماقه يشعر بشيء من القلق ، ويلقى على نفسه سؤالاً متواتراً .

هل أصاب هدفه حقاً ؟!؟

هل ؟ ..

* * *

ظل (سليم حسان) صامتاً ، معقود الحاجبين لفترة طويلة ، بعد

انصراف (أدهم) ، حتى أن أحد الحاضرين قال بابتسامة فلقة ،
محاولاً التسرية عنه :

- لا تتفعل هكذا يا (سليم) بك .. إنه محظوظ فحسب .
التفت إليه (سليم) في شرود ، وقال :
- من تقصد ؟

ارتبك الرجل ، وهو يقول :
- ذلك الشاب .. (أدهم صبرى) .

مط (سليم) شفتيه ، وقال وهو يشعل سيجارته :
- إنه غريب الأطوار .

تطلعت إليه زوجته الشقراء في قلق ، ثم مالت نحوه ، هامسة :
- ما الذي يقلقك ؟
أجابها في توتر :
- حديثه .

شعرت بما يعانيه ، فنهضت قائلة :
- أظن أنه حان موعد عودتنا يا (سليم) .. لقد بدأت أشعر
بالتعب .

نهض على الفور ، متمتماً :
- بلا شك .

أنقلا التحية على أصدقائهم ، وانصرفوا على الفور ، فقال أحد
الأصدقاء في حيرة :
- لماذا انفعل (سليم) بك هكذا ؟.. هل أغضبه أن يهزمه ذلك
الشاب ؟

هز آخر رأسه ، وهو يقول في حيرة أشد :

- لا .. لا أعتقد هذا .. (سليم) بك رياضي ، وإن تحنقه الهزيمة
إلى هذا الحد .. أظنه حوارهما في أثناء الرماية .. لقد تحننا بعض
الشيء ، وأثار الحديث (سليم) بك ، حتى أنه أخطأ طبقين .

قال ثالث في فضول :

- ثري ما الذي قاله ذلك الشاب ؟
بقى سؤاله معلقاً في سماء مجلسهم ..
ودون جواب ..

أما في سيارة (سليم) ، فقد ألمت زوجته الشقراء السؤال ذاته
عليه ، فانعقد حاجباه ، وقال في توتر :

- قال كلانا سخيفاً .

مالت نحوه ، وسألته في فضول :
- ما هو ؟.

تردد لحظات ، ثم قال في حنق :

- تحدث عن مصرع (حسين شداد) ، ثم قال إنه سيف حل محله ،
وأن لديه صفقة كبيرة ، ثم ذكر شيئاً عن تجارة المخدرات .
تراجع هاتقة في دهشة :

- تجارة المخدرات !!

ثم انعقد حاجباه ، وهي تستطرد :

- ما الذي يقصد بهدا ؟

صمت (سليم) لحظات ، ثم هز رأسه ، مغمضاً :
- لست أدرى .

روايات مصرية للجيبي (عدد خاص جداً)

وبندي السخط في كلماته بفترة ، مع استطرادته :

- ثم لماذا وصفني بـ (البارون) ؟

أشعلت زوجته سيجارتها ، وقالت في توتر :

- هناك شيء ما خلف هذا الشاب ..

ونفت ندخان سيجارتها ، وهي تخنس نظرة جانبية إليه ، قبل أن تصفي في حذر :

- ما رأيك لو أبلغنا الشرطة ؟

هز رأسه في عنف ، وهو يقول :

- كلا .. لا أحب التدخلات الرسمية في عملنا .

ثم التقط سماعة هاتف السيارة ، وهو يضيف :

- ولكن يمكننا الحصول على مساعدة غير رسمية .

انتظر لحظات ، بعد أن طلب الرقم المنشود ، ثم قال :

- مساء الخير يا (معدوح) بك .. أنا (سليم) .. (سليم حسان) ..

كيف حالك ؟ وكيف حال جهاز الشرطة كان ؟ رانع .. اسمع

يا (معدوح) بك .. هناك رجل أعمال يعرض على صفقة جيدة ،

ولكنني لم أسمع اسمه من قبل .. هل يمكنك إجراء بعض التحريات

الخاصة عنه .. نعم .. أشكرك كثيراً .. بالتأكيد .. كل بياناتك لدى ..

لقد حصلت عليها من إدارة النادي .. اسمه (أدهم صبرى) ، ويقيم

في (المهندسين) ، في شارع ...

نقل إليه كل البيانات ، التي حصل عليها من بطاقة عضوية (أدهم)

في نادى الصيد ، ثم أنهى المحادثة ، والنفت إلى زوجته . قائلًا :

رجل المستحيل (البارون)

- هكذا يمكننا معرفة خصمنا جيداً .

نفت ندخان سيجارتها ، وهي تقول في خفوت :

- عظيم .

وواصلت سيارتهما طريقها ..

★ ★ *

كانت عقارب الساعة تشير إلى السادسة مساء ، عندما التقى (أدهم) بـ (قدرى) ، في بهو فندق (سميراميس) ، وابتسم (قدرى) ؛ وهو يستقبل (أدهم) ، قائلًا :

- مرحبًا يا عزيزى المصرى .. مارأيك فى صديقك التركى ، الذى طاب له العيش فى هذا الفندق الأتique ، مadam لن يدفع فاتورة الإقامة أو الطعام ؟

قال (أدهم) في جدية :

- دورك لم ينته بعد يا صديقي .. أخبرنى .. هل نفذت ما طلبه منك ؟

أجابه (قدرى) ضاحكاً :

- بالطبع .. أصابعى فى خدمتك دائمًا يا صديقي ، حتى ولو كان هذا بغير الطريق الرسمى ..

ثم ناوله جواز سفر ، قائلًا :

- ها هو ذا جواز سفرك ، باسمك الحقيقى (أدهم صبرى) ، وستجد به عدة تأشيرات قديمة وحديثة ، تؤكّد سفرك بشكل شبه منتظم إلى (تركيا) ، وهذه بطاقة تفيد انضمماك إلى سجل التجار فى

٧٣

رجل المستحيل (البارون)

هـ (قدري) رأسه متدهماً ، ثم تراجع مبتسماً ، وهو يقول :
 - هل تعلم يا (أدهم) ؟ .. إنني أشعر بالدهشة ؛ لأنك تعلم هذه
 المرة على أرض (مصر) ، ويبدو لي أن مثل هذا العمل لا يناسبك .
 واقفه (أدهم) بابياءة من رأسه ، وهو يقول :

- صدقت يا صديقي .. أنا أيضاً أشعر أن هذا العمل لا يناسبني ،
 فقد اعتدت مواجهة العمالقة ، في ساحات قتال مفتوحة ، ولكن مقتل
 (محمود) يؤلمني بشدة ، و يجعلني شديد الإصرار على الثأر له ،
 وتقىذ وصيته الأخيرة ، بأن أتعثر على هذا (البارون) ، وأنفذ شبابنا
 من شروره وسمومه ، التي يفسد بها العقول والآنفوس والعظام .
 سأله (قدري) :

- وماذا لو لم يكن (سليم حسان) هو (البارون) بالفعل ؟
 صمت (أدهم) لحظات ، ثم أجاب :
 - في هذه الحالة سأكون قد فقدت بعض الوقت فحسب ، فسأبدأ
 مرة أخرى مع رجل آخر .

وعاد يبتسم ، وهو يستطرد :
 - صدقني يا صديقي .. إنها مسألة وقت فحسب .
 قالها وهو يدرك تماماً أن الأمر لا يقتصر فعلياً على الوقت ، بل
 يمتد إلى الخطر والقلق ..
 بل والموت نفسه ..

★ ★ ★

(استانبول) .. أما بالنسبة للأمور الأخرى ، فقد سجلت اسمك في
 سجل المصدررين والمستوردين ، واستخرجت لك بطاقة ضريبية
 قديمة ، وسجلت جارياً .. بغير الطريق الرسمي بالطبع ، لأن تاريخ
 الاستخراج يعود إلى ثلاثة أعوام مضت .. هل من طلبات أخرى ؟
 ابتسماً (أدهم) ، وهو يقول :
 - هذا يكفي في الوقت الحالى .
 سأله (قدري) في اهتمام :
 - قل لي يا (أدهم) : ما الذي تتوقعه من ذلك الرجل (سليم
 حسان) ؟

اعتدل (أدهم) ، وأجاب :
 - أن يقدم على أحد عملين .. إما أن يتصور أنني بالفعل مهرب
 مخدرات ، يرغب في احتلال موقع (حسين شداد) بعد مصرعه ، وفي
 هذه الحالة ستنتفع هذه الأوراق ، وتخدعه ، وأقرب منه أكثر ، حتى
 أبلغ عنقه ، أو أن يشك في أمري تماماً ، ويقدم على تصرف أحق
 يكشف أمره .

سأله (قدري) :
 - هل تؤمن تماماً بأنه ذلك (البارون) ؟!
 هـ (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :
 - لا .. ليس تماماً ، ولكن ما فعلته سيدفعه حتى إلى التحرّك في
 أحد الاتجاهين ، لو أنه حقاً (البارون) .

وأطلق رصاصاته السست نحو الهدف ..

وانتسعت عيناً (سليم) في دهشة :

- لقد أصابت الرصاصات السست منتصف الهدف تماماً ، حتى أنها صنعت ثقباً كبيراً ، فهتف (سليم) :

- أين تعلمت الرماية ؟

أجابه (أدهم) ، وهو ينزع خزانة مسدسه ، ويحشوها مرة أخرى بالرصاصات :

- في أماكن عديدة .

ثم التفت إليه يسأله :

- هل درست العرض ، الذي قدمته لك ؟

انعقد حاجباً (سليم) في شدة ، وهو يقول :

- اسمع يا رجل .. لقد أجريت بعض التحريرات بشأنك ، وكلها تشير إلى أنك بالفعل رجل أعمال ، إلا أنني لا أثق بهذه النتائج ، وأرفض التعامل معك ، بأيّة صورة من الصور .

قال (أدهم) في هدوء :

- أهذا قرارك الأخير أيها (البارون) ؟

صاح به (سليم) في حدة :

- لا تكرر هذا الاسم على مسامعي .. ابتعد .. لست أرغب حتى في التحدث إليك .

قالها واندفع يغادر المكان ، عانداً إلى حيث تجلس زوجته الشقراء ، وسمعه (أدهم) يقول في حدة :

٦ - التحدى ..

أغلق (سليم) أنفه بسدادات الأنف الخاصة ، وأمسك مسدسه في أحكام ، وهو يصوّبه إلى هدفه ، في ساحة الرماية بالنادي ، وأطلق رصاصاته السست دفعة واحدة ، ثم رفع السدادة عن أنفه ، وانحنى يتطلع عبر منظار خاص إلى الهدف ، عندما سمع صوت (أدهم) إلى جواره ، وهو يقول :

- إضافة لا يأس بها .

اعتدل (سليم) في حركة حادة ، وهو يقول في عصبية :

- أنت مرة أخرى ؟!

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- أنسنت أنني عضو بالنادي ؟

ثم تطلع إلى هدف (سليم) من بعيد ، وهز كتفيه ، وقال :

- يمكنك أن تفعل ما هو أفضل .

قال (سليم) في حدة :

- وماذا عنك ؟

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وأخرج مسدسه ، وصوّبه إلى الهدف ، فقال (سليم) في توتر :

- نسيت ارتداء سدادات الأنفين .

أجابه (أدهم) في هدوء :

- لقد اعتدت صوت الرصاصات .

- سأعود إلى المنزل .. لم أعد أحتمل البقاء ..

وهنا شعر (أدهم) بقلق حقيقي ..

لاريب في أنه مخطئ حتماً ..

هذا الأسلوب العصبي المتوتر ، الذي يتعامل به (سليم) ، لا يمكن

أن يتفق مع شخصية رجل ذاهية مثل (البارون) ..

لقد أخطأ (أدهم) الهدف ..

تماماً مثلما افترض (قرى) ..

وفي حلقه ، شعر بمذاق مرير ، وطعم لم يعتد قط ..

طعم الهزيمة ..

★ ★ ★

ساعة كاملة مرّت ، دون أن يغادر (أدهم) مقعده ، في ركن الشرفة ، أو ينبع ببنـت شفـة ..

كان هناك شيء يثير حيرته ، في الموقف كله ..

شيء يتعلق بشخصية (سليم حسان) ..

لو أن ما ذكره (عرقان) قبيل مصرعه ، عن رجال الأعمال الثلاثة صحيح ، فهذا يعني أن (سليم) هو المشتبه فيه رقم واحد ..

مادام (البارون) يثير حيرة رجال الشرطة إلى هذا الحد ، فهو حتماً شخصية لا يتطرق إليها الشك ، وليس دانمة الحضور ، في حفلات (حسين شداد) ، التي ستوضع حتماً تحت أنظار كل رجل شرطة في المنطقة ..

كيف يتفق هذا إذن مع شخصيته المتوترة العصبية؟!! ..

نهض يسير في الشرفة لحظات ، وهو يدرس الأمر بذهنه ، عندما دق فجأة جرس باب منزله ، فانتبهت حواسه كلها ، واعتدل مغمضاً :
- ثري من يأتي لزيارة الآن؟

النقط مسدسه من جيب سترته ، وتحرك على أطراف أصابعه نحو الباب ، وفتحه في حركة مبالغة ، وممسسه متأنق للاتلاق ، و ...
وكانت المفاجأة ..

كانت تقف أمامه زوجة (سليم حسان) الشرفاء ، التي ابتسمت فور رؤيته ، وقالت وهي تلقى نظرة على ممسسه :
- مساء الخير يا أستاذ (أدهم) .. هل تسمح لي بالدخول؟

استغرق (أدهم) جزءاً يسيرًا من الثانية ، لينسف أثر المفاجأة تماماً ،
وارتسمت على شفتيه ابتسامة باردة ، وهو يقول :
- لماذا؟

رفعت حاجبيها في دهشة ، وقالت :
- أستاذ (أدهم) .. لا يصح أن ترفض مطلب سيدة لزيارتكم.

قال في لهجة تفوح منها رائحة السخرية :
- حقاً؟! .. كيف أتصور العكس ، بصفتي رجلاً أعزب ..

ضحك الشرفاء ، قائلة :
- لا بأس .. أنا أثق بك ..
ثم دلفت إلى الداخل في خطوة واحدة ، وأغلقت الباب خلفها ، وهي
تسأله :

- أراك ترتدي كامل ثيابك .. هل كنت تستعد للخروج؟

أجابها في اقتضاب :
- كلا .

ابتسمت في خبث غامض ، وهي تشعل سيجارتها ، قائلة :
- عجبا !! .. تصورتك ذاهبا إلى فندق (ميناهاوس) ، لمقابلة ذلك
التركي البدين (عفت كاظم) .

قالتها وهي تتطلع اليه في ترقب ، وكانتما تنتظر رؤية الدهشة في
لاماحه ، ولكنه ظل هادئاً لا مبالياً ، وهو يقول :
- لا .. ليس الليلة .

رفعت أحد حبيبها في اعجاب ، ونفثت دخان سيجارتها قبل أن
تقول :

- أستاذ (أدهم) .. هل تعلم أنك تثير غضب زوجي وسخطه
بشدة ؟

سألتها (أدهم) :
- أنهـا أرسـك ؟

هزـت رأسـها نـفـيا ، وهي تـقول :
- إنهـ لا يـعـلـمـ حتىـ أـنـنـيـ هـنـاـ .

لم يـسـأـلـهـ لـمـاـذـاـ أـنـتـ ، وإنـماـ اـكـنـفـىـ بـالـصـمـتـ ، وـهـوـ يـتـلـطـعـ إـلـيـهـ ،
فنـفـثـتـ دـخـانـ سـيـجـارـتـهاـ مـرـةـ أـخـرىـ ، وـقـالـتـ :

- هل تـرـغـبـ حـقـاـ فيـ العـلـمـ ، بـدـلـاـ مـنـ (حسـينـ شـدادـ) ؟
شـعـرـ بـشـعـرـ يـقـزـزـ فـيـ أـعـمـاـقـهـ مـعـ سـوـلـهـاـ ، وـلـكـنـهـ عـقـدـ سـاعـديـهـ أـمـامـ
صـدـرـهـ ، وـهـوـ يـقـولـ فـيـ صـوـتـ هـادـيـ لـلـغـاـيـةـ :
- أـظـنـنـيـ أـوـضـحـتـ هـذـهـ النـقـطـةـ .



كانت تقف أمامه زوجة (سليم حسان) الشقراء ، التي ابتسمت فور رؤيته ..

ابتسم (قدري) ، وهو يقول :

- كانت مفاجأة .. أليس كذلك ؟

أجابته مخلصة :

- بالتأكيد .

ثم اعتذلت ، تسلّه في لففة :

- وكيف استقبل (أدهم) الخبر ؟

هز كتفيه ، وقال :

- أنت تعرفين (أدهم) أكثر مني .. نادراً ما يشف وجهه عما يعتمل في أعماقه .

قالت (منى) :

- ولكن المهم أنه وصل إلى بغيته ، وعرف من هو (البارون) .

ارتسمت على شفتي (قدري) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

- حقاً !

انعقد حاجبا (منى) ، وهي تقول :

- (قدري) .. لماذا تبدو غامضا هذه المرة ؟

ضحك (قدري) ، وهو يقول :

- بل أحاول لا أفسد عليك متنة المتابعة .

هتفت في دهشة :

- هل تعني أن (نوال) هذه كانت تخدعه ؟

أجاب بسرعة :

- ليست أعني شيئاً كهذا .

ابتسمت ابتسامتها الخبيثة ، وهي تقول :

- هذا صحيح ، ولكنك أخطأت الهدف .

قفزت إلى ذهنها فكرة مجنونة ، وهي تستطرد :

- فزووجي لا يعرف أى شيء عن حقيقة عمل (حسين شداد) ، ولم يسمع في حياته كلها اسم (البارون) .

سألها (أدهم) في حذر :

- أيعنى هذا أن ...

قاطعته بابتسامة مزهوة :

- نعم يا عزيزى (أدهم) .. كان ينبغي أن تتحدث إلى أنا منذ البداية .. أنا (نواز رمزي) .. (البارون) .

وكانت مفاجأة عنيفة بحق

★ ★ ★

شهقت (منى) في دهشة ، عندما بلغ (قدري) هذه المرحلة من روايته . وهتفت :

- زوجة (سليم حسان) هي (البارون) !! .. يا إلهي !! .. هذا يفسر كل شيء ، فلقد تساءلت ، وأنت تروي قصتك ، كيف أن (سليم حسان) ما يزال واحداً من أشهر رجال الأعمال في (مصر) ، حتى هذه اللحظة ، وتصورت أن (البارون) كان أحد الرجال الباقيين .. (صفوت عبد الله) ، أو (موريس بشارة) ، ولكنني تذكرت أن كليهما ما يزال يعمل حتى الآن .. الأول في تجارة الأخشاب ، والثاني في صناعة الملابس ، وأصابتني الحيرة ، حتى عرفت أن زوجة (سليم) كانت هي (البارون) .

- ماذا هناك؟.. واصل حديثه .
 انحل انعقاد حاجبيه بسرعة ، وعادت ابتسامته الساخرة إلى
 شفتيه ، وهو يقول :
 - لا شيء .. مجرد فكرة مجنونة ، ففزت إلى ذهنى فجأة .
 سألته في اهتمام شديد :
 - أية فكرة ؟
 لوح يكتبه ، قائلاً :
 - لا عليك .. إنها مجرد فكرة .
 تطلعت إليه في حيرة وتساؤل ، وهي تنفس دخان سيجارتها ، ثم
 سألته :
 - أستاذ (أدهم) .. هل أنت على استعداد للعمل فعلينا ، بدلاً من
 (حسين شداد) .
 عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في سخرية :
 - هل أعلن في الصحف عن هذا ؟
 ابتسمت في خبث ، وقالت :
 كلًا .. الأمر لا يحتاج إلى كل ذلك .
 ثم اعتدلت ، وقالت في حزم :
 - فليكن يا أستاذ (أدهم) .. في هذه الحالة ، سألتقي الليلة بذلك
 التاجر التركي ، الذي تتحدث عنه .. (عفت كاظم) ، وبعدها أفتر ،
 ما إذا كنت ستعمل معى ، بدلاً من (حسين شداد) ، أم لا .
 ونفثت دخان سيجارتها مرة أخرى ، مضيفة :

ثم مال نحوها ، مستطرداً :
 - ولكن المفاجأة لم تنته بعد .
 نجح عبارته في تفجير قدر هائل من فضولها ، فقالت في لهفة :
 - حسن .. تابع روانيتك .. كل آذان صاغية ..
 ابتسם في ارتياح ، وعاد إلى مقعده الكبير ، يسترخي فوقه ،
 قائلاً :
 - نعم .. دعينا تتابع الرواية ..
 وعاود الحديث ..
 ★ ★ ★
 على الرغم من أن تصريح (نوال) كان مياغًا للغاية ، ولم يتوقعه
 (أدهم) فقط ، إلا أنه كتم كل شعوره بالدهشة في أعماقه ، وبدأ ظاهريًا
 كأنه ما يكون ، وهو يقول :
 - إذن فأنت (البارون) .
 انقلبت الدهشة إليها ، وهي تقول :
 - عجبًا ! .. كنت أتوقع أن يدهشك هذا إلى حد الذهول ، ولكنك
 تبدو كما لو أنك كنت تتوقع هذا .
 ابتسم في سخرية ، وهو يقول :
 - ربما .. ولكن الفكرة أعتبرت كثيرة ، فإن تحضرين الحفلات
 مع زوجك ، وتدينين مجرد زوجة مطيبة ، في حين يعمل عقلك وتعمل
 حواسك ، لأنقاط رسان (حسين شداد) ، و ...
 بتعرير عبارته بفترة ، وانعقد حاجبياه في شدة ، فسألته هي في قلق :

- إلى اللقاء الآن يا أستاذ (أدهم) .. سأنتهي بك في (ميناهاؤس) ، في الثامنة مساء .
تركها تغادر منزله في هذه ، والكرة المجنونة ، التي بروزت
في عقله تعظم وتتضخم ، وتزداد حجمًا ..
وجنونا ..

★ ★ ★

قفز (كمال) من مقعده قى ذهول ، وهو يهتف :
- (نوال رمزى) هي (البارون)؟!.. يا الله! .. من يمكن أن
يختبر بياله هذا؟

أجابه (أدهم) في حزم :

- لا تجعل هذا يدهشك ، فتلك المرأة كافية .
حق (كمال) في وجهه بذهول ، وقال :
- كافية؟! .. أى قول هذا يا رجل؟ .. لقد أنت إليك بتقديمها ،
وأخبرتك أنها (البارون) .. لا تعلم ما يعنيه هذا؟ .. إنه يعني أنها
تعرض نفسها للسجن ، و ...

فاطعه (أدهم) بسرعة :

- أو تعمل على حماية شخص آخر .
انعقد حاجبا (كمال) في شدة ، وهو يقول :
- أقصد زوجها؟

هز (أدهم) رأسه نفينا ، وقال :
- بل أقصد (البارون) الحقيقي ..

بدت دهشة كبيرة على وجه (كمال) ، ولكن (أدهم) تابع على
الفور :

- الشيء الوحيد ، الذي أثق به ، هو أن (حسين) كان يتصرف
طوال الوقت ، أن (نوال) هذه هي (البارون) ، ولكن ذلك لم يكن
حقيقة ، فمن الواضح أن (البارون) أثک من هذا بكثير ، وأكثر
خبئًا ، وغموضًا ، إنه يختفي وراء ستار سعيك ، ويوضع أمامه
عشرات الأقنعة ، التي تجعل التوصل إليه شبه مستحيل .

سأله (كمال) في دهشة :

- ولماذا تصوّرت هذا؟

أجابه (أدهم) :

- لذاك قلت : إن (سليم حسان) مرشح لمنصب وزير ، وأنهم
أجروا اتحريات خاصة بشأنه ، وهذا يعني مراجعة ذمته المالية ، ونمة
زوجته وأبنائه .. و (البارون) كما أخبرتني ، هو أكبر ممول
لصفقات المخدرات ، مما يحتم وجود سيولة مالية كبيرة لديه ، تترك
طوال الوقت ، وتنزداد مع نجاح كل صفقة ، ومن المستحيل أن تكون
(نوال رمزى) هي صاحبة كل هذا ، وإلا لاكتشف أمرها بأسرع مما
تصوّر .. هذا ما أثار قلقى في البداية .. وقبل أن تقع هي في الخطأ
الأكبر .

سأله (كمال) في اهتمام :

- أى خطأ؟!

أجاب (أدهم) :

- خطأ طلب مقابلة التاجر التركي .. فـ (البارون) كما أجمع الكل ، رجل حذر للغاية ، لا يضع نفسه قط موضع الشبهات ، فماذا عن مقابلة تاجر مخدرات ، ربما يكون له سجل حافل هنا ، أو أن يكون مراقباً ، على أقل تقدير .

هتف (كمال) :

- هذا صحيح .. (البارون) نن يقع في هذا الخطأ قط .
ثم انعقد حاجباه ، وهو يسأل في حيرة :

- ولكن (نوال) نفسها لم تقع قط في خطأ كهذا من قبل .
قال (أدهم) :

- لدى تفسير منطقى لهذا .. إن السبب فى عدم وقوع (نوال)
فى أى خطأ فى السابق ، هو أنها كانت تتبع دائماً تعليمات
(البارون) .. أما فى هذه المرة ، وبعد خلو الساحة من الوسيط
العاشر (حسين شداد) ، فقد قررت هي القيام بدور فعال ، دون
استشارة (البارون) ، وهذا ما أوقعها فى الخطأ .

قال (كمال) فى اهتمام :

- تفسير منطقى ، ونكته بعضنا أمام سؤال أكثر أهمية وخطورة .
رفع (أدهم) عينيه إليه فى تساؤل ، فأضاف :
- فى ظل التحريرات والمراقبة .. كيف كانت (نوال) تجرى
اتصالاتها بـ (البارون) طوال الوقت ؟
لم يجب (أدهم) ، ولكن السؤال وجده طريقه إلى عقله . الذى أيقن

على الفور من أن وسيلة الاتصال ، بين (نوال) و (البارون) ،
ستكون حتماً وسيلة جديدة ، ومبكرة ..
مبكرة للغاية ..

* * *

، أما زلت تهويين العبث بهذه الكمبيوتر ؟ ..
نطق (سليم حسان) هذه العبارة ، فى لنهجة تجمع ما بين المرح
والسخرية ، ففقدت زوجته (نوال) حاجبيها فى ضيق ، وهى تقول :
- الكمبيوتر ليس عبئاً .. إنه لغة العصر ، ومن يجهلها كمن يجهل
القراءة والكتابة ، و ...
فاطعها ضاحكاً :

- حسن .. حسن .. أنا أحفظ هذه المحاضرة عن ظهر قلب ،
ولا داعى لذكرارها على مسامعي .
ثم ارتدى سترته ، مستطرداً :
- سأذهب إلى الشركة .. هل تتحفين بي ، أم تواصلين لهوك هنا ؟
زفرت فى توتر ، وأجابت :

- بل سأبقى لدراسة بعض البرامج الجديدة ، ولدى موعد فى
جمعية (رعاية الطفل) ، فى الثامنة مساء .
قال وهو يلوح بيده منصراً :
- لا بأس .. سأعود فى العاشرة مساء باذن الله .. إلى اللقاء ..
تابعته ببصارها وهو ينصرف ، ثم مطت شفتتها مغمضة :
- غبى .

مصرع (حسين شداد) ، ولم يجد ما يدينه .. إنّه بالفعل رجل أعمال ، ولا صلة له بالشرطة .

أرسلت الرد ، وأشعلت سيجارتها ، وجلست تنتظر ، حتى أتاهما
الجواب :

- تحريات زوجك تتم بشكل ودى ، لا يمكن الاعتماد عليه ، في
مثل عملنا .. أرسلت بيانات الرجل ، وسنجرى تحرياتنا الخاصة
عنه .

اعتدلت وهي تنفث دخان سيجارتها ، وكتبت :

- الرجل اسمه (أدهم صبرى) ، وهو رجل أعمال ، ويقيم فى حى
(مدينة المهندسين) ، فى شارع ..

كتبت كل ما لديها من بيانات ، عن (أدهم) ، ثم ضغطت زر
الإرسال ، واسترخت فى مقعدها ، تنتظر الرد ..

ولكن الرد لم يستغرق لحظة واحدة هذه المرة ..

لقد خيل إليها أنها لم تكمل إرسال الرسالة ، حتى قفز الرد إلى شاشة
الكمبيوتر مباشرة ، وهو يقول :

- أوقفى كل تعاملاتك ، واتصالاتك على الفور ، وتخلصى من كل
ورقة يمكنها أن تدينك ، وحاولي مغادرة (مصر) بأقصى سرعة ،
وبأية حجة كانت .

ارتجلت فى توتر ، وقد بدا لها الجواب مشوباً بالذعر والتوتر ،
فأنكبت على أزرار الكمبيوتر ، ترسل رسالة مضطربة ، تقول :

وأسرعت توصيل جهاز الكمبيوتر بأداة خاصة ، تتيح ل البرنامج
الانتقال عبر أسلاك الهاتف ، وضغطت أزراره فى تتابع ، وهى تراقب
شاشة ، التى تراصت فوقها رسالتها :

- الشخص الذى تسبّب فى مصرع (حسين شداد) يرغب فى
احتلال مكانه ، وعقد صفقاته ، ويقول أن لديه عميلاً تركياً من الطراز
الأول ، يحمل صفة ممتازة ، وكان يتصور أن (سليم) هو
(البارون) ، ولكننى فاجأته ، وأقنعته بإننى أنا (البارون) ،
وحصلت على موعد لمقابلة ذلك التاجر التركى ، فى الثامنة من مساء
اليوم ..

انتهت من كتابة رسالتها ، وضغطت زر إرسالها ، ثم جلست تنتظر
الرد فى لحظة ، وهى تراقب شاشة الكمبيوتر ..

ثم أتى الرد ، بعد خمس دقائق كاملة ، يقول :

- لقد تصرفت بسرعة غير مناسبة ، بدون حذر كاف .. ثم من
هو هذا التاجر التركى ، الذى يتعامل مع سوانا ؟

ابتسمت فى ارتياح ، على الرغم من العتاب الموجه إليها ،
وأسرعت تكتب على الشاشة :

- رجل بدين ، يتحدث الإنجليزية ببركانة ، ويحمل اسم (عفت
كاظام) ..

انتظرت دقيقة كاملة ، حتى ظهر الرد على شاشة الكمبيوتر :

- لم أسمع باسمه من قبل .. وهذا يضاعف من شكوكى .

أسرعت تكتب الرد :

- ولكن (سليم) أجرى تحرياته حول ذلك الرجل ، الذى تسبّب فى

- لماذا كل هذا؟.. هل (أدهم صبرى) هذا هو أحد مرشدى الشرطة؟

أتاها الجواب بنفس السرعة المعتادة :

- لبى الأمر اقتصر على هذا ، ولكن (أدهم صبرى) هذا هو رجل مخابرات .. بل هو أخطر رجل مخابرات في العالم .

وفي هذه المرة لم يرتجف جسدها ..

لقد انقضى في عنف ، وانتقض معه كل ما يحيط بها ..
حتى الكمبيوتر .

★ ★ ★



٧ - أجراس الخطر ..

نطاع (قدي) إلى ساعته ، وقال في ضجر ملحوظ ، وهو يستخدم لغته الإنجليزية الركيكة ، في بهو فندق (ميناهوس) :

- الساعة الان الثامنة وعشرين دقيقة .. لست أحب أصحاب المواجه غير المنضبطة .

قال (أدهم) في هدوء :

- المهم أن تجيد أداء دورك ، فأنت تاجر مخدرات تركى ، تتعامل لأول مرة مع دول الشرق الأوسط ، بعد تاريخ حافل في التعامل الأوروبي والآسيوى ، وستبدى الكثير من الشك ، حول إمكانيات التعامل والتمويل وخلافه .

لوح (قدي) بكله ، وهو يقول :

- رويدك يا صديقي .. لقد حفظت الدور عن ظهر قلب ، و ...
توقف عن الاستطراد دفقة واحدة ، عندما جلس أحد السائرين الشبان على المقعد المجاور لازريكتهما ، وراح يلتقط بعض الصور ، من التي تصوير حديثين ، ليهו الفندق ولوحاته ، فابتسم (أدهم) ،
وقال :

- فلنأمل أن تجيد التنفيذ .

غمز (قدي) بعينه ، وابتسم في جذل ، ثم عاد يلقى نظرة على ساعة يده ، قائلاً :

- الثامنة واثنتي عشرة دقيقة .

انفجار مكتوم ، نصف الاریكة ، التي كان يجلس عليها (أدهم) و (قدري) منذ لحظات ، وأطاح بشظاياها في المكان كله ، فأصابت العديدين ، ومنهم (قدري) ، الذي شعر يائماً في كتفه الأيسر ، ولكن هنـ :

- الحق يا (أدهم) .. الحق به يا صديقي ..
كان ذلك القاتل قد غادر البهو بالفعل ، وقفز في
بها وهو يطلق النار على رجل أمن آخر ، فهتف ()
الناس عن طريقه في صعوبة :
- إنني أبذل قصارى جهدي .

ثم وُثِّبَ فجأةً ، فوق أريكة مرنّة ، ومنها إلى إعلان يتدلى من سقف الفندق ، ثم عبر فوق رعوس الجميع بقفزة رائعة ، أوصلته إلى مدخل الفندق ..

وأمام عينيه ، رأى القاتل يبتعد بسيارته ..
ودون تردد ، أزاح (أدهم) أحد رجال الفندق ، من فوق دراجة
بخارية ، وهو يهتف :

- معدنة يا رجل .. إنها حالة طوارى .
 قفز فوق الدراجة البخارية ، وانطلق بها خلف سيارة القاتل ، التي انطلقت فى الطريق بأقصى سرعة ، متباھلة قواعد المرور ، وحياة المارة ، وأية عوامل أخرى ..

واطق (ادهم) لندرجه البخارية العنان بدورة ..
كان وجوده فوق درجة بخارية يمنعه مزايا عديدة ، في مثل هذه

أوماً (أدهم) برأسه متفهماً ، ولاذ بالصمت التام ، في حين واصل السائح التقاط الصور لحظات ، ثم نهض منصراً ، فتهدى (قدري) ،

- عجبًا !.. ألم يجد في البهلو كله سوى المقعد المجاور لنا .. كدت انفجر من الغيظ .
ابتسم (أدهم) في هدوء ، وتابع السائح وهو يبتعد ، حاملاً الله التصوير ، ويتجه إلى مدخل البهلو في خطوات سريعة ، و ...
وفجأة ، هب (أدهم) من مقعده ، وصاح :
- يا إلهي !.. الله التصوير الأخرى .. ابتعد يا (قىرى) .. ستتفجر قنبلة هنا .

لم يك بطلق هذا الهايف ، حتى سرت موجة من الذعر في المكان ،
في حين تحولت خطوات السانح السريعة إلى الركض ، فوثب (أدهم)
عبر مقدار قريب ، واطلق بعده نحو السانح ، وهو يهتف :
- أخلوا المكان جميما .. ستفجر قنبلة هنا .. وأوقفوا ذلك
الرجل ، قيل أن يغادر المكان :

حاول رجال أمن الفندق اعتراض طريق السائح ، ولكنه ألقى آلة التصوير ، وانتزع من ثيابه مسدساً ، أطلق منه النار نحو رجال الأمن ، فانطلقت صرخات عديدة ، وتضاعف الهرج والمرج في المكان ، واختلط الحابل بالنابل ، وتبينت الجميع بعضهم البعض ، وأصبح (أدهم) يشق طريقه في صعوبة بالغة ..

ثُمَّ دُوَيْ الانفجار ..

الطرقات ؛ إذ أنه كان ينطلق بين السيارات والمارة ، في سهولة تفوق عشرات المرات ، ما يمكن أن يواجهه راكب سيارة .. ولكن ذلك القاتل لم يكن بالرجل ، الذي توافقه أية عقبات .. مما كانت ..
لقد تجاوز منطقة المارة ، وأصاب مقنمة سيارة تعترضه ، ثم بلغ سرعته القصوى ، في طريقه إلى الهرم .. وانطلقت دراجة (أدهم) البخارية خلفه .. ورأى القاتل الدراجة البخارية ، في مرآة سيارته الداخلية ، فانعقد حاجبه في شدة ، وهو يقول في عصبية : - هذا الرجل عنيد للغاية .

وأدبر يده بمسدسه ، إلى زجاج السيارة الخلفي ، وأطلق النار .. وحطمت الرصاصات زجاج السيارة الخلفي ، وانطلقت نحو الدراجة البخارية ، التي انحرف بها (أدهم) في مهارة ثم مال إلى اليسار ، وضاعف من سرعته ، وأخرج مسدسه بدوره ، وهو يقول : - فليكن يا رجل .. مادمت تريدها مسابقة في الرماية .
أطلق رصاصتين من مسدسه ، أصابت إحداهما مرآة السيارة الداخلية ، وأصابت الأخرى عجلة القيادة ، فصاح القاتل في حدة : - إذن فأنت أيضاً تحمل مسديساً .

واستدار ليطلق النار مرة أخرى ، عبر الزجاج الخلفي المكسور لسيارته ، نحو (أدهم) ، إلا أن هذا الأخير كان الأسبق ، فاطلق رصاصة ثالثة ، أصابت مسدس القاتل مباشرة ، وأطاحت به في

عنف ، فarterطم بالزجاج الأمامي من الداخل ، وارتدى إلى وجه القاتل ، الذي صرخ : - اللعنة !

لم يك ينطقها ، حتى اتسعت عيناه في ذعر ، عندما رأى نفسه يتجه مباشرة نحو قائم حجري ، ولكنه أمسك عجلة القيادة في سرعة ، وأدارها في مهارة ، فتفادي الاصطدام في اللحظة الأخيرة ، وانحرف جانبًا بعنة ..

وهكذا وجد (أدهم) القائم الحجري أمامه فجأة .. وفي مهارة مدهشة ، وحنكة بلا حدود ، وقوّة أعصاب مذهلة ، اتجه (أدهم) نحو القائم الحجري . وجذب دراجته البخارية إلى أعلى ، و .. وكانت ثتبة مدهشة ..

وثبة وثبتها دراجة (أدهم) . لتعبر القائم الحجري ، وتغير لمسافة طويلة كفزان شارد . ينطلق فوق رمال صحراء شاسعة ، في نفس الوقت الذي صوب فيه (أدهم) سيارة القاتل ، وأطلق النار .. ومن موقعه هذا ، في سماء المعركة . وقبل أن تهبط دراجته البخارية ، أصاب (أدهم) إطار سيارة القاتل بدقة مدهشة .. وانفجر الإطار ..

وصرخ القاتل ذاهلاً : - يا للشيطان !

وفقد السيطرة على سيارته ، بهذه السرعة التي ينطلق بها ،

فانحرفت السيارة في عنف ، وارتقطت ببعض الأحجار ، ثم قفزت
عالياً ..

وفي نفس اللحظة ، التي هبطت فيها دراجة (أدهم) أرضًا ،
وسيطر عليها هذا الأخير في مهارة ، كانت سيارة القاتل تسب في
الهواء ، وتواجه مصيرًا مخيفاً ..

ثم هوت السيارة ، وارتقطت بالأرض ، وانقلبت في عنف ،
وتدحرجت فوق الرمال في قوة ..
وانفجرت ..

ومن موقعه ، رأى (أدهم) جسد القاتل يقفز خارج السيارة ،
والنيران تشتعل به ، ثم يسقط فوق الرمال ، وهو يطلق صرخات
هائلة ، ثم يهدى جسده تمامًا ..

وأدرك (أدهم) أن القاتل قد دخل مرحلة جديدة ..
وخطيرة ..

★ ★ ★

تأوه (قدري) في ألم ، والطيب يحيط جرحه بالضمادات ، فربت
(أدهم) على كتفه الآخر مشجعاً ، وهو يقول :

- تماسك يا صديقي .. إنه جرح بسيط والحمد لله ..

أومأ (قدري) برأسه ، والعرق يتصلب على جبينه ، وقال :
- حمدًا لله .. كان يمكن أن يحدث ما هو أسوأ ..

ثم سأله (أدهم) في قلق :

- ولكن لا يعني هذا أنهم قد كشفوا أمرنا ؟



وثبة وثبا دراجة (أدهم) ، لتعبر القائم الحجري ، وتطير لمسافة طولية
كفرزال شارد ..

أجابه (أدهم) :

- بلى .. وقرروا التخلص منا أيضا .

تنهد (كمال) ، وقال :

- في رأيي : هذا يثبت أن (نوال رمزى) هي (البارون) .

هز (أدهم) رأسه نفيا ، وقال :

- بل يثبت أن (البارون) الأصلى يعرف من أنا .

ساله (قدرى) في فلق :

- ماذا تعنى؟ !

بدت علامات التفكير العميق على وجه (أدهم) ، وهو يغمض :

- أعني الكثير .

لم يزد حرفًا واحدًا ، فتبادل (قدرى) و (كمال) نظرة حائرة ،

قبل أن يشد (كمال) قامته ، ويقول :

- على أية حال ، إنها فرصة ذهبية لنا ، للإيقاع به (نوال

رمزى) .. كل ما عليك هو أن تتهماها بتديير قتك ، وسنستعيها

رسمياً ، ونحاصرها بالأسئلة والاستجوابات ، حتى نعبرها على

الاعتراف بشخصية (أثارون) ، و ...

قاطعه (أدهم) :

- هراء .

تطلع إليه (كمال) في دهشة ، فلأكمل في حزم :

- أمثل (نوال رمزى) تجد خلفهم - عادة - جيشاً من المحامين

والوسطاء ، ورجال القانون ، وسيهرع هذا الجيش إليها ، فور

استدعائكم لها ، ولن يتمكّن أحدكم من رفع سبابة واحدة في وجهها ، دون مجلد من الأدلة والبراهين ، بل وربما ربحت ضدكم قضية تعويض وتشهير .

قال (كمال) في حدة :

- إذن فأنتم تقترح أن نلوذ بالصمت ، ونتركها تمرح بمhydrاتها وسمومها ، وسط شبابنا ورجالنا .

قال (أدهم) في صرامة :

- أنا لم أقل هذا .

ثم التقى حاجياء ، وهو يستطرد :

- ولكن أمثال (نوال رمزى) يحتاجون إلى وسائل مختلفة للتعامل .

واكتسى صوته بحرز مخيف ، وهو يضيف :

- وسائل خاصة .

وشعر (قدرى) بالقلق ..

★ ★ ★

انتهت (نوال) من اعداد حقيقتها ، ووضع زينتها ، ثم خطت رسالة عاجلة إلى زوجها ، تبلغه فيها باضطرارها للسفر العاجل إلى (أوربا) ، ووضعتها داخل مظروف ، أغلقته في إحكام ، ووضعته فوق مكتب زوجها ، وابتسمت في سخرية ، وهي تقول :

- مسكنين (سليم) ، سيسبيه هذا الخطاب بصدمة عنيفة ، ولكن ماذا أفعل؟ .. الظروف تحثّم هذا .

ظلت تتطلع اليه لحظات فى دهشة ، ثم قالت :

- ولماذا لم تتصل بى مباشرة ؟
- مط شفتيه ، وقال :
- كنت أنتظر الوقت المناسب .
- ثم عقد حاجبيه ، مستطرداً :
- وأدرس الامر جيداً .
- سأنته فى عصبية :
- أى امر ؟

بدا شديد الصراوة ، وهو يتطلع إلى عينيها مباشرة ، قائلاً :
 - أريد مقابلة (البارون) .

اتسعت عيناهما لحظة في دهشة ، ثم أشاحت يوجهها في حدة
 والتنقطت سيجارة من حقيبتها في عصبية ، وهي تقول :
 - ماذا دهاك يا رجل؟.. هل أصابك الجنون؟.. أنت تعرف جيداً
 أنتي (البارون) .

ز مجر (حسين) في غضب ، وهو يقول :
- كلا .. ليس هذا ما أعرفه .
أشعلت سيجارتها في توتر شديد ، وهي تقول :
- يبدو أن السقوط أصاب عقلك بتلف شديد .
قال في حدة :

-بيل السكوت هو الذى جعلك تتصورينى أبله أو ساذجا ..
لا ياسيدة المجتمعات .. إننا واثق من (نك لست (البارون) .. (نك

طبعت قبلة على أطراف أصابعها ، ولوحت بيدها نحو المكتب
قاللة :
 - الوداع يا حبيبي (سليم) .. لست أظتنا نلتقي مرة أخرى .
 حملت حقيقتها ، واستدارت لتتصرف ، ولكن جسدها انقض في
 عنف ، واتسعت عيناهَا في رعب ، وكانت تطلق صرخة رعب هائلة ،
 لولا أن كتمت يد قاسية صرختها . وسمعت صوتا خشنا غليظا ،
 يقول :
 - أصمعني .

راح جسدها يرتجف في هلع ، وهي تتطلع إلى الرجل الواقف
 أمامها ، والذى لم يكن - فى رأيها - أكثر من مجرد شبح ، وغمقت
 فى ارتياع :

- (حسين) .. أنت حى ؟
- كان الواقف أمامها هو (حسين شداد) بشحمه ولحمه ، وهو يقول :
- نعم .. أنا حى .. اتنى لم ألق مصرعى ليلتها ، ولكن عنقى التوى بشدة .

لاحظت لأول مرة تلك الدعامة ، التي تحيط بعنقه ، وهو يستطرد في توتر :

- ولكنني وجدت الفرصة سانحة ، للخلافات من ذلك الشيطان ، الذي يطاردنى فى اصرار ، وأحضر رجالى بسرعة جة لرجل له نفس م قاليسى ، وشوهوا وجهه ، ثم أخبروا الشرطة أنها جثى أنا ، وهكذا أصبحت ميتاً في الأوراق الرسمية .

مجرد وسيط فوق العادة ، بيننا وبين هذا الزعيم الخفى ، ولكن المعلومات التى لدى الآن ، تحتاج حتماً إلى مقابلة عاجلة مع (البارون) شخصياً .

سأله فى عصبية :

- أية معلومات ؟

أجابها فى عصبية :

- معلومات باللغة الخطورة ، عن ذلك الرجل ، الذى طاردنى طويلاً .

نفثت دخان سيجارتها فى توتر ، وهى تقول :

- هل تقصد انتقامه إلى المخابرات العامة !؟

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يقول :

- كيف عرفت هذا ؟

أجابتھ فى عصبية :

- لدى مصادرى .

قال فى صرامة :

- (البارون) .. أليس كذلك !؟

لوحظ بيدها ، هاتفة :

- ليس هذا من شأنك .

ولكنه أمسك مضمومها بفترة فى قوة ، وقال فى شراسة :

- اسمعى يا سيدة المجتمعات .. أنا أعلم أنك لست (البارون) ،

وستخبريننى الآن من هو (البارون) .. هل تفهمين ؟

جنبت يدها من مضمومه فى عنف ، وهى تقول :

- لن أخبرك بشيء .. احتفظ بمعلوماتك الخطيرة هذه لنفسك ، فذلك الرجل الذى أثار رعبك إلى هذا الحد ، ليس بالرجل العادى .. إنه ضابط مخابرات مصرى ، و (البارون) يهتم شخصياً به ، ومادام الأمر كذلك ، فتفق أن ذلك الرجل يرقى فى قبره الآن .

ابتسם (حسين) فى سخرية ، وقال :

- حقاً ؟!

وفي هدوء ، مد يده إلى دعامة عنقه ، فانتزعاها فى قوة ، وأنقاها جانباً ، ثم جذب عن وجهه قناعاً مطاطياً رقيقاً ، وهو يستطرد :

- من أنا إذن ؟

ارتجف جسده مرة أخرى ، واتسعت عيناهما فى هلع ، وهى تحدق فى وجه (أدهم صبرى) ، الذى اقترب منها فى هدوء ، وهو يتطلع إلى عينيها ، قائلاً :

- والآن ستجبى أسلحتى يا سيدتى .. من هو (البارون) ؟
 تراجعت فى هلع شديد ، حتى التصقت بالنافذة الزجاجية ، وهى تردد :

- مستحيل ! .. مستحيل !

ابتسם (أدهم) فى سخرية ، وقال :

- لماذا مستحيل ! .. لقد اكتشفت الأمور كلها ، ولم يعد بإمكانك الغرار يا سيدة (نوال) .. والحديث الذى دار بيننا الآن مسجل بالكامل ، بإذن من النيابة ، وهذا يعني أنك سقطت ، والأمل الوحيد فى تخفيف الحكم عنك هو الاعتراف ، وإبلاغنا من هو (البارون) .

اغرورقت عيناها بالدموع ، وهي تقول :

- لا .. لا يمكنني هذا .. سبقتني لو فعلت .

قال (أدهم) في صرامة :

- وهل تصوّرت أن (البارون) سيترك تهربين ، بعد أن اكتشف أمره؟.. لو أنك تصوّرت هذا فانت واهمة .. إنك المخلوق الوحيد ، الذي يعرف حقيقة (البارون) ، وهو يعلم أن أمرك قد اكتشف الآن ، مما يعني أنك صرت مصدر خطر رئيسى بالنسبة إليه ، ولا يمكنه المخاطرة بيترك على قيد الحياة .

زاغت عيناها في هلع ، وهي تقول :

- لا .. أنت تحاول خداعى .. إنه سيساعدنى على الفرار ، وسيضع مبلغاً ضخماً باسمى ، فى أحد بنوك سويسرا ، و ...

بترت عبارتها بفترة ، مع صوت مكتوم ، ظهرت بعده شروخ طويلة فى زجاج النافذة خلفها ، وجحظت عيناها فى ربعة وألم ، ثم ظهرت بقعة من الدم على عنقها ، قبل أن تهوى فجأة ، تحت قدمى (أدهم) ، الذى انحنى بدوره فى سرعة ، ورأى الزجاج يتهشم ، مع صوت رصاصية ترتطم بالحانط خلفه ..

وزحف (أدهم) بسرعة نحو (نوال) ، التى راحت تطلق شهقات مكتومة ، وترفع يدها المرتجفة نحوه ، وغمغم :

- تعاسكى .. سأتصل بالإسعاف فوراً ، و ...

قاطعته بحروف مرتعشة :

- الله .. السفارة الإسرائىلية .. د .. ديفا .. ديفا ما ...

ثم سقطت يدها إلى جوارها ، وجمدت عيناها ، ولفظت أنفاسها الأخيرة ..
لفظتها بعد أن أرشدته إلى أعظم سر كانت تحفظ به ..
سر (البارون) .

* * *



اعتدلت (منى) ، وهى تسأله فى اهتمام :
 - وماذا فعل (أدهم) ، إزاء هذا الاعتراف الخطير؟ .. أراهن أنه
 هرع من فوره إلى السفارة الإسرائينلية .
 ضحك (قدرى) ، وقال :
 - ليفعل هذا ، كان لابد له من مغادرة منزل (سليم حسان) أولاً .
 سألته فى دهشة :
 - ولماذا لم يفعل؟ .. هل وصل (سليم) ؟
 هز رأسه نفياً ، وقال :
 - بل كانت هناك عقبة أخرى .. عقبة أشد خطورة .
 سألته فى اهتمام وفضول :
 - ما هي؟
 اعتدل وهو يقول :
 - سأخبرك .
 وأخبرها ..

★ ★ ★

كانت المفاجأة مدهشة ، بالنسبة لـ (أدهم) ، وأثارت غضبه
 وحنقه أكثر وأكثر ..
 إذن فذلك (البارون) ، الذى تسبب فى مقتل (محمود) ،
 إسرائيلي ..
 كان ينبغي أن يتوقع هذا ..
 لقد شعر (محمود) بذلك ، ولهذا طلب روئيه بالذات ..

٨ - الجبهة الثانية ..

انعدم حاجتها (منى) فى شدة ، وهى تتحقق فى وجه (قدرى) ،
 قبل أن تهتف فى دهشة واستكبار :
 - مستحيل! .. هل تقصد أن (البارون) كان إسرائيلياً؟!
 أجابها (قدرى) :
 - بالطبع .. ما المستحيل فى هذا؟! .. إنه أحد الأساليب الإسرائينلية
 المعروفة ، لتحطيم الدول المحاطة بها .. أن تفرقها بالمخدرات .. إنه
 مخطط طويل المدى ، يبدأ بتمир عقول شباب ورجال أية دولة ، عبر
 سبل من المخدرات والسموم ، بمختلف أنواعها ، وينتهى بإحكام
 السيطرة على هذه الدولة ، بعد انهيار اقتصادها ، وانخفاض انتاجها ،
 كنتيجة حتمية لغياب عقول وعزم أهلها .

غمقت فى امتعاض :
 - يا للحقارة!
 قال (قدرى) :

- بل قولى يا للرتابة! .. لقد استخدمت (إسرائيل) معنا الخطة
 نفسها ، قبل حرب الخامس من يونيو ، عام ألف وتسعين وسبعة
 وستين ، وكان مهربو المخدرات ، الذين يغرقون بلادنا بسمومهم ، من
 ضباط جيش الدفاع الإسرائينلى ، الذين يستخدمون طائرات الهليوكوبتر
 الإسرائينلية لنقل المخدرات عبر الحدود ، كجزء من خطة منظمة ،
آدت فى النهاية إلى هزيمتنا!^(*) ، أو كانت أحد أسباب الهزيمة .

(*) ورد ذكر هذا ، فى بعض الكتب ، التى تحذى عن نكسة يونيو .

أو أنه أمسك بطرف خيط ، قبيل مصرعه ..
وربما كان طرف الخيط هذا ، هو السبب في مصرعه ..
ربما ..

وفي حذر ، رفع (أدهم) رأسه ، لينظر عبر النافذة ..
وانطلقت رصاصة أخرى ..

رصاصة مرت على قيد مليمترات من ذئنه ، فعاد يخوض رأسه
بسرعة ، ويدرس الموقف جيداً ..
كان البناء الوحيد ، الذي يمكن منه إصابة (نوال) .. بهذه الدقة ،
هو مبني تحت الإثناء ، يواجه نافذة حجرة مكتب (سليم حسان)
 تماماً ..

ولو اتخذ القناص موقعاً جيداً ، فهذا يعني أنه سيرى جيداً المسافة
كلها ، من النافذة وحتى باب الحجرة ..
ولكن الحجرة مظلمة ، ولم يشعل (أدهم) ضوءها عند حضوره ،
وتحذث طوال الوقت مع (نوال) ، مكتفياً بضوء القمر ، الذي يتسلل
عبر النافذة ..

وهذا يعني أن ذلك القناص محترف أكثر مما ينبغي ..
إنه يرتدى منظاراً خاصاً ، للرؤية فى الظلام ..
منظاراً للأشعة دون الحمراء ..
اذن فهو سجين داخل الحجرة ، لا يمكنه مغادرة ذلك الركن ، الذى
يختبئ فيه ، وإلا أصابته رصاصة من ذلك القناص على الفور ..
ولكن هذا لم يقلقه ، أو يثير أدنى خوف لديه ..

كل ما أثاره هو تفكيره العميق ..
ثم زحف (أدهم) فى حذر ، نحو مكتب (سليم) ، وراح يبعث
بادرجه ، حتى عثر على الله تصوير بسيطة ، فابتسم مغمضاً :
- رائع .. سلاح مناسب ..

ظل صامتاً ساكتاً لحظات ، ثم قلب مكتب (سليم) ، ودفعه نحو
النافذة ..
وعبرت رصاصتان النافذة ، وأصابتا المكتب ، فهو مرأة أخرى
إلى موضعه ..

ولكن ما بين ارتفاع المكتب وانخفاضه ، حدث الكثير ..
لقد اندفع (أدهم) يudo نحو الباب ، وعبره بقفزة واحدة ، ثم
اختفى متلصقاً بالجدار الخارجى له ..
ولم يدرك القناص ما حدث ..

أو هو لم يتصور أن شخصاً ما ، فى الدنيا كلها ، يمكن أن يudo
ويجرى بهذه السرعة ، فلم يستغرق ارتفاع المكتب وانخفاضه أكثر
من لحظة واحدة ..

وظل القناص متاهباً ، ينتظر ظهور (أدهم) ..
ولكن فى هذه اللحظة ، كان (أدهم) قد غادر شقة (سليم) ،
والبنية كلها ، وانطلق يudo نحو البناء المقابلة ..
ومن موقعه ، شعر القناص أن شيئاً ما يحدث فى البناء ..
ثم انتبه إلى هذا الشيء ..
كان مصدع البناء يرتفع نحو الطابق الذى يختبئ فيه ..
وأنعقد حاجباً القناص ، وهو يغمض :

- هل من الممكن أن ..
لم تكن طبيعة مهنته تحتمل مجرد الشك ، لذا فقد تحرك في سرعة ، وتنطع بمنظاره المخصص للرؤيا الليلية ، إلى المصعد الذي يرتفع في بطء ، وتمتم :
- لا مجال للمخاطرة .
وصوب فوهة بندقيته إلى سقف المصعد ..
وضغط الزناد ..

وأنطلقت رصاصات بندقيته ، تخرق سقف المصعد ، وتتدفق من قاعه ، دون أن يصدر عنها سوى صوت مكتوم ..
وابتسم القناص في سخرية ..
إنه واثق من أن بندقيته المزودة بکاتم للصوت ، قد أذلت واجبها على أكمل وجه ..

لقد اخترقت رصاصاتها سقف المصعد . في كل موضع ممكן ..
ومن المستحيل أن يبقى أي شخص على قيد الحياة داخله ..
ولم تمض نصف الدقيقة ، حتى بلغ المصعد موضعه . ففتح بابه في حذر ، والتقى حاجباه في شدة . وهو يتطلع داخله ..
كان المصعد خاليا تماما . إلا من التقويب التي صنعتها بندقيته ..
وفي توتر ، غمام القناص :
- عجبًا !.. كيف صعد المصعد وحده إذن ؟
سرت في جسده قشعريرة باردة . عندما سمع صوتا من خلفه ،
يقول في سخرية :

- إنه لم يقصد وحده بالتأكيد ..
ولكن هذا القناص كان محترفًا ..
بل أكثر من محترف ..
لقد ابتعل المفاجأة ، في جزء من الثانية ، واستدار في سرعة مدهشة ، ليواجه (أدهم) ، وأدار نحوه فوهة بندقيته ..
وفي جزء آخر من الثانية ، رأى القناص (أدهم) فيوضوح ،
عبر منظاره المجهز للرؤيا الليلية ، وأدهشه أنه لم يكن يحمل سلاحا ، ولكن حتى هذه الدهشة التهمها في سرعة ، و ..
وضغط زناد بندقيته ..

★ ★ *

أشعل (ديفا مازيل) ، أحد موظفي السفارة الإسرائينيلية في (القاهرة) ، سيجارته في توتر واضح ، وهو يقول للملحق العسكري للسفارة :

- لست أدرى كيف ولماذا أنس (أدهم صبرى) أنفه في عملنا هذه المرة ؟!.. إنها قضية مخدرات ، من اختصاص رجال الشرطة ، وإدارة مكافحة المخدرات ، فكيف اقتحماها رجال مخابرات مثله ؟!

عقد الملحق العسكري حاجبيه ، وقال :
- أنت المسئول عن هذا .
هتف (ديفا) في دهشة :
- أنا ؟!

أجابه الملحق العسكري في غضب :

- نعم .. أنت .. كان ينبغي أن تكون أكثر سيطرة على شبكتك ..
 صحيح أنك ظلت بعيداً عن دائرة الضوء لسنوات ، متخفي تحت اسم (البارون) ، ولكنك لم تحكم قبضتك على الجميع ، حتى أن (حسين شداد) ورجاله لم يتصرفوا بالحكمة الكافية ، عندما كشفوا وجود رجل شرطة بينهم .. كان ينبغي أن يتصلوا بـ (نوال) مباشرة ، ويسألونها المشورة ، لا أن يأسروه ، ويسرفوا في تعذيبه ، ثم يطلقون النار عليه ، ويلقونه دون التيقن من مصرعه .. كومة من الأخطاء ، ارتكبواها بسبب عدم سيرتك عليهم بشكل كاف .

بدأ التوتر على وجه (ديفا) ، وهو ينفث دخان سيجارته ، قائلاً :
 - لقد بذلت قصارى جهدى للسيطرة عليهم ، ولكن المشكلة الرئيسية هي أن (نوال رمزي) كانت همزة الوصل ، بيني وبينهم ، وأنت تدرك صعوبة السيطرة على النساء ، في عمل مثل هذا .

أشار إليه الملحق العسكري في حدة . قائلاً :
 - أنت الذي كان ينبغي أن ينتبه إلى هذا .

قال (ديفا) في حدة :
 - لقد أصدرت أوامر بقتلها ، فقد انكشف أمرها . وصار وجودها يمثل خطراً بالغاً .

قال الملحق العسكري :
 - بعد فوات الأوان .

ثم اعتدل ، وأشعل سيجارته بدورة ، وهو يقول :
 - لو أردت رأيي ، فانا أقترح عليك الحصول على اجازة .

ارتجمف جسد (ديفا) ، وهو يقول :

- هل تعنى أن ...

قاطعه الملحق العسكري في صرامة :

- لست أعنى شيئاً .. كل ما أعنيه هو أن تبتعد قليلاً ، حتى نرى ما ستسفر عنه الأمور ، ثم تعود بعد فترة من الوقت .

قال (ديفا) في توتر :

- هل تقترح عودتى إلى (إسرانيل) ؟

هز الرجل رأسه نفياً ، وقال :

- كلا .. عودتك إلى (إسرانيل) قد تدينك ، لو توصل (أدهم صبرى) إلى شيء ما ، حول كونك (البارون) . الذى يقلق رجال الشرطة هنا منذ زمن .. الأفضل أن تقضى اجازتك في مكان بعيد ، ولكن داخل (مصر) .

قال (ديفا) ، وقلقه يتضاعف :

- أين تقترح هذا ؟

صمت الملحق العسكري لحظات مفكرة ، ثم قال في حزم :

- (فайд) .

سأله في دهشة :

- ولماذا مصيف (فайд) بالذات ؟

أجابه في هدوء :

- إنه أحد الأماكن الطبيعية لقضاء الإجازة ، في هذا الوقت من العام ، ثم إنه يطل مباشرة على قنادة السويس ، وموقعه يتيح لك

سرعة الفرار إلى (طابا) ، لو تعقدت الأمور ، ومن هناك ستنطلقك
ونعيك إلى (إسرائيل) .

رأى القلق يرتسن على وجه (ديفا) ، فاستدرك بسرعة :
ستكون هناك فرقة خاصة لحمايةك هناك بالتأكيد .

عقد (ديفا) حاجبيه ، وقال في توتر :
الأمر يبدو بالنسبة لي شديد التعقيد .. لماذا لا أعود إلى
(إسرائيل) مباشرة ، وينتهي الأمر .

أجابه الملحق العسكري في صرامة :

- نفذ الأوامر فحسب يا (ديفا) ، واترك لنا مهمة التخطيط .
زفر (ديفا) في توتر ، وقال :

- فليكن .. سارح في الصباح الباكر إلى (فايد) .
ونفث دخان سيجارته ، في عصبية أكثر ..

★ ★ ★

لم يكن (أدهم) يحمل سلاحاً بالفعل . وهو يواجه ذلك القناص ..
لقد اضطر لتسليم مسدسه إلى ضابط الشرطة (كمال) ، كجزء من
الإجراءات الرسمية ، بعد مقتل قاتل الفندق ..
لم يكن يحمل سوى آلة التصوير الصغيرة ، التي أخذها من مكتب
(سليم حسان) ..

ولكنه كان يبتس في سخرية ..
وفي ثقة ..

و قبل ربع الثانية ، من ضغط القناص على زناد بندقيته ، ضغط
(أدهم) زر آلة التصوير ، وهو يقول ساخراً :

- ابتسن أيها الوغد .

وسطع مصباح التصوير في وجه القناص ..
وتراجع الرجل في عنف ، كما لو أنه قد تلقى لكمه قوية ، بين
عينيه مباشرة ..

وطاشت رصاصته الصامدة في الهواء ..
كان منظاره معداً للرؤية الليلية ، حتى أنه لم يتحمل وهجاً مبالغًا
 بهذا ..

وفجأة ، شعر بقدمه تتجاوز حافة السطح ، مع ذلك التراجع العنيف
المبالغ ، فقد توازنه ، وانطلقت من حلقه شهقة عنيفة ، و ...
وسقط ..

كلا .. التعبير الأدق هو أنه كان على وشك السقوط ..
لقد تحرك (أدهم) من مكانه بسرعة مذهله ، وهو يقول :

- لا .. ليس الآن يا رجل .. مازلت أريدك على قيد الحياة ..
وبسرعة البرق ، امتدت أصابعه الفولاذية ، لتحيط بمعصم الرجل ،
وتمنعه من السقوط ..

وتعلق جسد القناص في الهواء ..
وهوت البندقية ذات المنظار ، من ارتفاع عشرة طوابق ،
وتحطممت فوق أكواخ أحجار البناء في أسفل ، في حين قال (أدهم)
لل قناص في سخرية :

- لا تبتتس هكذا يا رجل .. لقد نفذت نصف مهمتك على الأقل .
انعقد حاجباً القناص في غضب ، وهو يقول :

- لماذا أتفتنى ؟

أبياه (أدهم) متدين ، وهو يقبض على معصميه ، قالا :

- لأنني أحتاج إليك أيها الوغد .. ستكون دليل الإدانة الأولى لمواطنك ، الذي يعمل في السفارة الإسرائيلية .

بدأ توتر على وجه القناص ، وهو يقول :

- وهل تنتظر مني أن أقبل هذا ؟

هـ (أدهم) كتفيه ، وقال :

- لك أن تختر يا رجل .. إما الاعتراف ، أو السقوط .

اطلق القناص ضحكة عصبية ، وهو يقول :

- إذن فأنت تجهل من أنا يا رجل .. إنني اتحارى .

فوجئ به (أدهم) ينزع مسدسا من جراب خفي حول ساقه ، ويرفعه نحوه . قالا :

- والمعلومات لديك تجعلنى مضطرا لقتلك ، حتى ولو كان هذا آخر ما أفعله ، فى حياتى كلها .

ولم يكن لدى (أدهم) خيار ..

إنه يمسك معصم الرجل ، ليمنعه من السقوط ، فى حين يصوب إليه الرجل مسدسا ، و ...

وأفلت (أدهم) معصم الرجل ، وتراجع بحركة سريعة ..

وانطلقت الرصاصـة ..

وأخطأت (أدهم) ..

وانتسعت عينا القناص فى ارتياع ، وجسده يهوى من ارتفاع عشرة طوابق ..

ولكن العجيب أنه لم يطلق صرخة واحدة ، حتى ارتطم جسده بال الأرض ، وتحطم إلى جوار بندقيته ..
ومن ارتفاع عشرة طوابق ، اعتدل (أدهم) واقفا ، وقال فى صرامة :
- فليكن أيها الوغد .. أنت اخترت النهاية ، ولكن مصر عك لا يعني الهزيمة .. لا يعني هذا قط .

★ ★ *

انهار (سليم حسان) تماما ، إلى جوار جثة زوجته ، وانهمرت الدموع من عينيه غزيرة ، وهو يقول :
- ولكن لماذا ؟ .. لماذا ؟ .. كان يمكنهم أن يأخذوا ما يحلو لهم ، دون أن يقتلوها .. لماذا فعلوا ؟

تنحنح (كمال) فى توتر ، قبل أن يقول :
- السرقة لم تكون السبب فى مصرعها يا سيد (سليم) ، فكل شيء بالمنزل كما هو لم يمس ، ثم إنها أصبحت برصاصة أطلقت من بعيد ، من عيار تسعه مليمترات ، مما يرجح أنها بندقية قناصة .

حدق (سليم) فى وجهه بدھشة ، وقال :
- بندقية قناصة ؟! .. ولماذا يستخدم أحدهم بندقية قناصة لقتل زوجتي ..

تنحنح (كمال) مرة أخرى فى قلق ..
لم يكن باستطاعته قط مواجهة الرجل بالأمر ..
وبالحقيقة المفزعة ..

روايات مصرية للجيب (عدد خاص جداً)

ولكنه مضطر ..

وازيرد (كمال) لعابه في توتر ، وتحنخ للمرة الثالثة ، ليتغلب على توتره ، ثم قال :

- أستاذ (سليم) .. ربما لا تبدو الحقيقة مستساغة أو ممكنة ، ولكنها ستبقى حقيقة .

قال (سليم) في عصبية :

- ما الذي ت يريد قوله أيها الضابط ؟

ال نقط (كمال) نفسها عميقاً ، ثم ألقى ما لديه .. كل ما لديه ..

و كانت المفاجأة مذهلة ..

وفي هذه المرة ، انهار (سليم حسان) ..

انهار بحق ، حتى أن الأمر احتاج لنقله إلى حجرة العناية المركزة ، بأسرع ما يمكن ..

وطوال طريق العودة إلى منزله ، ظل (كمال) صامتاً ، حتى صعد إلى شقته ، وأغلق بابها خلفه ، وتمتم :

- كم تؤلم الحقيقة ، في كثير من الأحيان .

قفز من مكانه ، مع صوت يقول :

- المهم أنها حقيقة .

أعضاء ردهة منزله بحركة سريعة . وهو ينتزع مسدسه ، ثم هتف :

- أنت؟!.. كيف دخلت إلى هنا؟

رجل المستحيل (البسaron)

هز (أدهم) كتفيه ، وقال في هدوء :
إنها ليست بال مهمة العسيرة .
ثم اعتدل في مجلسه ، وقال :
- لقد لقيت (نوال رمزى) مصرعها الليلة .. قتلها قناص محترف .

غمغم (كمال) . وهو يلقي قبعته الرسمية فوق مقعد قريب :
- أعلم هذا .. أنا آت على التو من منزل (سليم حسان) .. لقد أصيب المسكين بانهيار عصبي حاد ، عند معرفته الحقيقة .
قال (أدهم) وكأنه يكمل حديثه السابق :
- وال قناص أيضاً لقي مصرعه .

هتف (كمال) في دهشة :
- متى؟.. وكيف؟.. وأين؟
أجابه (أدهم) في حزم :

- سيغترون على جنته صباح الغد ، في البناء الجديدة ، المقابلة لمنزل (سليم حسان) .

قال (كمال) في حدة :

- إذن فانت قاتلته .

أجابه (أدهم) في هدوء :

- لقد انزلقت قدمه ، وسقط من الطابق العاشر ، ولكن دعك من هذا الان ، فما أخبرتني به (نوال) قبيل مصرعها ، أمر بالغ الخطورة .
سألته (كمال) في لهفة :

- هل أخبرتك باسم (البارون)؟

أجابه (أدهم) :

- نعم .. لقد فعلت .

هتف (كمال) :

- من هو إذن؟ .. أخبرنى بالله عليك .

تطلل إليه (أدهم) لحظة في صمت ، ثم قال :

- استعد للمفاجأة إذن .

قال (كمال) في لهفة :

- لن يدهشنى شيء .

وعلى الرغم من قوله ، فقد زلزلته المفاجأة من الأعماق ، عندما أخبره (أدهم) ، فاتسعت عيناه عن آخرهما ، وعجزت ساقاه عن حمله ، فتهاوى فوق أقرب مقعد إليه ، ونتم :

مستحيل !

مط (أدهم) شفتيه ، وقال :

- كنت أتوقع هذا إلى حد ما .

قلب (كمال) كفيه . وهو يقول في اضطراب شديد :

- ولكن ماذان فعل في هذه الحالة؟! .. إننا لا نملك دليلاً مادياً واحداً يدين موظف السفارة الإسرائيلية ، وشهادتك لن تكفي في هذه الحالة ، أيها كان موقعك ، فقد دخل الأمر دهاليز السياسة ، وازداد تعقيداً وصعوبة .

وصرب كفياً يكف ، وهو يستطرد :

- يا له من موقف! .. لقد ظلت طوال عام كامل أتصور أن القضية

ستنتهي ، فور كشف شخصية (البارون) . ولكن هأنذا ، أعرف من هو (البارون) ، وأجلس أكثر حيرة وقلقًا مما كنت عليه ، قبل معرفة شخصيته .

قال (أدهم) في هدوء :

- هذا لأنك تفكّر بعقلهِ رجل قانون ، يحتاج إلى أدلة وبراهين .

واسترخي في مقعده ، مستطرداً :

- أما بالنسبة لي ، فالامر يختلف .

التقى حاجباً (كمال) في شدة ، وهو يقول :

- بالتأكيد .

ثم اعتدل فجأة ، مستطرداً :

- هل تعلم؟ .. لقد بدأت أؤمن بشفافية ما قبل الموت .

نظر إليه (أدهم) بتساؤل ، فتابع :

- لقد كان (محمود) - رحمة الله - محقاً ، عندما اختارك بالذات لهذه المهمة ، فانت خبير بالتعامل مع هؤلاء الإسرائيليين ، ثم إن طبيعتك ترفض التقييد بالأوامر والقوانين ، وهذا ما تحتاجه هذه العملية بالذات .

بدأ شبح ابتسامة على شفتي (أدهم) ، وهو يقول في اقتضاب :

- تقريرياً .

سأله (كمال) في لهفة :

- ولكن ما الذي يمكن أن تفعله ، في مثل هذه الحالة؟ .. هل تهاجم موظف السفارة الإسرائيلية مثلاً .

٩ - خطوة خطوة ..

ألقى الملحق العسكري للسفارة الإسرائيلية نظرة سريعة على ساعته ، ثم رفع عينيه إلى (ديفا مازيل) ، الذى انهمك فى إعداد حقيقته ، وقال :

- إنها السابعة والنصف الآن .. المفترض أن تتطبق بك السيارة إلى المصيف (فابد) بعد نصف ساعة .

قال (ديفا) فى توتر شديد :

- ولماذا لم ترحل في الخامسة؟.. لم يكن هذا ليصنع فارقاً كبيراً ، فلم يغمض لى جفن طيلة الليل .

ابتسم الملحق العسكري فى سخرية ، وهو يقول :

- أيخيفك (أدهم صبرى) إلى هذا الحد؟

نطلع إليه (ديفا) فى عصبية ، قبل أن يقول :

- لا يخيفك أنت؟

انعقد حاجباً الملحق العسكري فى غضب ، وهو يقول :

- يخيفنى أنا؟!

أجابه (ديفا) ، فى شيء من الحدة :

- إنه يخيفنا جميعاً .. من مدير (الموساد) ، وحتى حارس بوابة المعنى .. هل تنكر أنه أخطر رجل مخابرات تعاملنا معه ، منذ نشأة

جهازنا؟

قال الملحق فى حدة :

قال (أدهم) فى بساطة :

- إذا ما اقتضى الأمر .

سأله (كمال) :

- وهل لديك خطة محدودة؟

صرت (أدهم) لحظات ، ثم قال :

- إلى حد ما .. إنها خطة مألوفة بالنسبة لي ، ولكنها قد تبدو غريبة ، بالنسبة لأساليبكم المتبعـة ، فى عالم الشرطة .

سأله (كمال) ، عندما نمع تلك الابتسامة الساخرة على شفتيه ، فى الشق الثاني من عبارته :

- وما خطواتها؟

أشـار (أدهم) بسبابته ، وهو يقول :

- إنها تقتصـر على خطوة واحدة .. ارباك العدو .

وانتـسـعـت ابتسامـته السـاخـرـة .

★ ★ ★



أجابه مرتجفًا :

- الشرطة المصرية .
- هُنْ الملحق رأسه في قوة ، وقال :
- بل هو ..
- جحظت عيناً (ديفا) ، وهو يسأل :
- هو من؟!

هُنْ الملحق :

- (أدهم) .. (أدهم صبرى) .
- كاد (ديفا) يطلق صرخة رعب ، وهو يقول :
- (أدهم صبرى) !؟.. هنا !؟.. في السفارة !؟
- أو ما الملحق برأسه في انفعال ، وهو يجيب :
- نعم .. (أدهم صبرى) هنا .. جاء بقدمي إلى أرضنا ، ويطلب مقابلتك شخصياً .. هل رأيت جرأة كهذه ؟
- ارتجم (ديفا) ، من قمة رأسه ، وحتى أخص قدميه ، وهو يقول :
- وماذا أفعل الآن ؟
- صاح به الملحق :
- لا ترتعش هكذا .. أنت داخل السفارة ، ثم إنك تحمل جواز سفر دبلوماسيًا ، ولا أحد يمكنه أن يمس شعرة واحدة من رأسك .
- صاح (ديفا) :
- لا أحد !؟.. هذا القول لا ينطبق على (أدهم صبرى) ، وأنت خير من يعلم هذا .. إنه يستطيع - لو أراد - انتزاعي من قلب الجحيم نفسه .

- ربما يعني هذا أن نهتم بأمره ، لأن نخشاه .

قال (ديفا) في عصبية :

- حقاً !؟.. ما الذي يعنيه (صراركم على ابتعادي إدن؟
- قال الملحق في غضب :
- إن أمريك يكاد ينكشف .

هتف (ديفا) :

- أم أن (أدهم صبرى) ظهر في الصورة ؟
- التقى حاجبا الملحق العسكري في شدة ، وهو يقول :
- حديثك هذا يسمى إليك بشدة يا (ديفا مازيل) ، لو أنهى ذكرته في تقرير رسمي ، ولكنني أراعي حالتك النفسية ، وتتوترك العصبي ، لذا فسأحتفظ بالأمر سراً ، ...
- فاطعه رنين الهاتف المفاجئ ، فالنقط سُماعة الهاتف بحركة آلية ، وقال :
- آلو .. لا .. لست (ديفا) .. أنا الملحق العسكري .. ماذا هناك ؟
- رأى (ديفا) حاجبيه ينعدمان فجأة في عنف ، وهو يهتف :
- ماذا !؟
- وهو قلب (ديفا) بين قدميه ، وهو يسأل بصوت مرتجف :
- ماذا حدث ؟.. ماذا هناك ؟
- وضع الملحق العسكري يده على بوق السماعة ، وهو يقول :
- هل تتصور من هنا ؟

صرخ الملحق في وجهه :

- لا تبالغ على هذا النحو .

ثم رفع يده عن البوّاق ، قائلًا في صرامة :

- أبلغ (أدهم صبرى) أن أدون (ديفا مازيل) غير موجود في الوقت الحالى ، وأننى سأشتبه بنفسي بعد خمس دقائق ، فى مكتبى . وأعاد الساعة إلى موضعها ، و (ديفا) يقول متورّاً :

- ماذا سنفعل ؟

أجابه في حدة :

- قلت لك : إننا نلعب فى ملعينا ، ولن نخشى (أدهم صبرى) أو غيره هنا .. اسمع .. ساعطله فى مكتبى بعض الوقت ، وعليك أن تتصرف فوراً .. هل تفهم ؟

ردد (ديفا) في هلع :

- بالطبع .. بالطبع .

قلب الملحق شفتيه فى امتعاض ، وهو يقول :

- يا له من مشهد سخيف ! .. من يراك وانت ترتجف هكذا ، لا يمكنه أن يتصور أبداً أنك الرجل الذى دوخ شرطة (مصر) كلها ، والذى يطلق على نفسه اسم (البارون) .

قال (ديفا) في حدة :

- العمل فى الظل يختلف كثيراً عن العمل فى وضح النهار .. ثم إننا كنا نلعب جمِيعاً دور (البارون) .. كان تخطيطاً مشتركاً .

قال الملحق فى حدة :

- حسن .. هيا .. انصرف .

حمل (ديفا) حقيبته ، وهرع إلى الخارج ، فعقد الملحق العسكرى حاجبته فى غضب ، وهو يردد :

- غبي .

ثم التقط سماعة الهاتف ، وقال :

- أنا الملحق العسكرى ، أعطنى قائد فريق الأمن ، المسئول عن رحلة أدون (ديفا مازيل) .. أريد إبلاغه تعلميات الأمن .

ثمأغلق البوّاق مرة ثانية ، وكسر :

- غبي .

وأدلى بتعليمات الأمن لقائد الفريق ..

★ ★ ★

ارتسمت ابتسامة ساخرة ، على شفتي (أدهم صبرى) ، وهو يدخل إلى حجرة مكتب الملحق العسكرى الإسرائىلى ، الذى نهض لعصافحته ، وهو يقول فى رصانة شديدة ، محاولاً رسم ابتسامة ودوداً على شفتيه :

- أهلاً يا سيد (أدهم صبرى) .. مرحبًا بك فى سفارتنا ، لست أظنك هنا للحصول على تأشيرة دخول (إسرائىل) .

اتسعت ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يتوجه إلى المعدودة إليه ، قائلًا :

- لا أيها الملحق العسكرى .. لم أعد الحصول على أية تأشيرات

منكم ، عندما أزور (فلسطين) المحظاة .. لدى وسائل أخرى لزيارتها .

عقد الملحق حاجبيه ، وقال :

- يبدو أن ذاكرتك ضعيفة يا سيء (أدهم) ، فلم يعد هناك من يطلق على تلك البلاد اسم (فلسطين) .

لوجه (أدهم) بكافه ، قائلاً :

- يمكنك اعتبارها نزوة ، لإعطاء كل ذي حق حقه .
عض الملحق العسكري شفته السفلوي ، في محاولة للسيطرة على
أعصابه ، وقال في صوت خافت ، حاول بقدر طاقتة أن يصفه
بالهدوء والروية :

- ما الخدمة التي يمكنني تقديمها اليك يا سيء (أدهم) ؟

أجابه (أدهم) على الفور :

- رأس (ديفا مازيل) .

عقد الملحق في دهشة :

- ماذا !!

لم يكن يتوقع قط مثل هذا الجواب ، وخاصة بذلك الأسلوب ، لذا
فقد حدق في وجه (أدهم) لحظات بدھشة بالغة ، قبل أن يقول
(أدهم) ، بأسلوبه اللاذع :

- معذرة .. نسيت أنكم تصرؤن على استخدام الألقاب .. أريد رأس
الوغد (ديفا مازيل) .

انعقد حاجبا الملحق ، وهو يهب واقفا ، ويقول في حدة :

- هل ترغب فى إثارة أزمة دبلوماسية ؟!
ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- كنت أتعنى هذا ، من أعماق قلبي ، ولكننى أعلم أنكم تتعينون
بئقل ظل لا حدود له ، حتى أنه من العسير إثارة مثل هذه الأزمة معكم ،
دون ذبح رئيس وزرائكم شخصياً ، على قارعة الطريق .

هتف الملحق :

- أستاذ (أدهم) .. لقد تجاوزت الحد .
أجابه (أدهم) بسرعة وسخرية :

- لا تجعل هذا يقلقك ، فقد حصلتم على مكاسب كبيرة ، بعد
اتفاقية السلام ، التى وقعنها معكم ، ولن يمكنكم التنازل عنها
بسهولة ، لذا فستتجاوزون كل ما أقول ، ولا داعى للتظاهر بالعكس .

كظم الملحق العسكرى غضبه فى صعوبة شديدة ، وقال :
- إذن فانت تريد (ديفا مازيل) .

أجابه (أدهم) :

- بل أريد رأسه ، بعد إذن سفيركم .
تجاهل الملحق العسكرى هذه العبارة ، والتى تفوح بالسخرية ،
وقال :

- (ديفا مازيل) ليس هنا ، على أية حال .. لقد حصل على إجازة
هذا الصباح ، وأظننه سيقضيها على شاطئ (مرسى مطروح) .

قال (أدهم) فى سخرية :

- حقاً؟!.. يا للخسارة !.. كنت أتعنى مقابلته ، وجدع أنفه

بنفسه ، ولكن ما دامت الظروف تمنع هذا ، فارجو أن تبلغه رسالة شفهية قصيرة ، أعتبر بها عن شعورى نحوه .
شبك الملحق أصابع كفيه ، وهو يقول في عصبية :
ـ هات ما لديك .

قال (أدهم) على الفور :

ـ قل له : أذهب إلى الجحيم .

تراجع الرجل في دهشة ، فتابع (أدهم) بسرعة :
ـ أو أرسلك بنفسى إليه .

ثم استدار مغادراً حجرة المكتب ، وهو يلوح بكفه ، مستطرداً :
ـ ولا تنس أن تلهمك في أنفه ، مع خالص تحياتي .

تقاذفت شياطين الغضب في وجه الملحق العسكري لحظة ، بعد أن غادر (أدهم) الحجرة ، وصفق باهبا خلفه ، ثم التقط سماعة الهاتف الداخلى ، وقال في حدة :

ـ أرسل أحد رجالنا خلف هذا المصرى .. أريد معرفة ما سيفعله ،
منذ مغادرة مبني السفاره ، وحتى صباح الغد .. هل تفهم ؟
أنهى الاتصال بنفس العنف ، وكاد حاجبه ينعدمان مع بعضهما
من شدة التقائهم ، وهو يستطرد لنفسه :

ـ حسن يا (أدهم صبرى) .. سأجعلك هذه المرة تذوق أول
هزيمة ، في ملوك الحافل لدينا .. وأمر هزيمة في حياتك .



ـ غادر (أدهم) مبني السفاره في هدوء ، وتوقف قليلاً أمام مجري النيل العظيم ، ثم نس كفيه في جبى سرواله ، وراح يسير الهوينا بمحاذة كورنيش النيل ، وهو يطلق من بين شفتيه صفيرًا منغوماً ، ينقل واحداً من الألحان الوطنية القديمة ، وكانت لا يشقله شيء ، في الدنيا كلها ..

وفي حذر ومهارة ، تبعه رجل الأمن الإسرائيلى ..
ولكن (أدهم) انحرف فجأة في شارع ضيق ، عمودى على الكورنيش ، فضاعف رجل الأمن الإسرائيلى من سرعته ، وتبعه إلى ذلك الشارع الضيق ، ورأوه يدخل إلى مدخل بناية ضخمة ، فأسرع خلفه ، ووقف في المدخل الواسع يدير عينيه فيما حوله ، بحثاً عن (أدهم) ، حتى سمع من خلفه صوته الساخر ، يقول :
ـ أنا هنا .

استدار إليه الرجل بسرعة ، فاستقبلته لكمه كالقبلة في أنفه ، وثانية ساحقة في معدته ، ثم ثالثة كالصاعقة ، على مؤخرة عنقه .. وسقط الرجل فاقد الوعي ، فال نقطه (أدهم) بين ذراعيه ، وأجلسه مسندًا ظهره إلى الجدار الداخلى للمدخل ، وهو يقول متهدماً :
ـ هيا .. يمكنك أن تتسلّل قليلاً .. هذا أكثر ربحاً .

وعاد أدراجاه في سرعة إلى الكورنيش ، حيث ينتظره (كمال) ، الذي قال :

ـ (ديفا مازيل) غادر السفاره منذ ربع الساعة ، في سيارة (مرسيدس) سوداء ، تحمل أرقام هيئة سياسية ، ومعه أربعة من

حراس السفارة ، يحمل أحدهم مدعايا ، وأعتقد أن الثلاثة الآخرين
يحملون مسدسات سريعة الطلقات .

سؤال (أدهم) :

- وأين ذهب ؟

أجابه (كمال) :

- سبليغنى رجال شرطة المرور بعد قليل .

استند (أدهم) إلى سور الكورنيش في هدوء ، فسأل (كمال) :

- هل تأكيدت من أنه (البارون) ؟

أجابه (أدهم) :

- بل تأكيدت من أن كل رجال (الموساد) في السفارة ، كانوا يلعبون دور (البارون) .

سؤال (كمال) في دهشة :

- ماذا تعنى ؟

أجابه (أدهم) في بساطة :

- أعني أن (ديفا مازيل) كان مجرد ضابط الاتصال الرئيسي ، في عملية (البارون) ، ولكن الخطة نفسها كان لها فريق عمل ، يدرس كل خطوة ، قبل الإقدام عليها .

هتف (كمال) :

- هي شبكة جاسوسية إذن ؟

هز (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

- بل شبكة مخدرات .. إنها لا تقل أهمية في نظرهم . عن شبكات التجسس .

هم (كمال) بالقاء سؤال آخر ، ولكن جهاز اللاسلكي الذي يحمله ، أطلق أزيزاً متصلًا ، فرفعه إلى شفتيه ، قائلًا :
- هنا (٦٠٧) .. ماذا لديك ؟
سمع (أدهم) صوتاً يأتي عبر الجهاز ، قائلًا :
- السيارة المطلوبة تتخذ الآن طريق (الإسماعيلية) .
اعتذل (أدهم) ، وقال :
- عظيم .. الآن عرفت وجهتهم .
سؤاله (كمال) :
- لديك سيارة ؟
أجابه (أدهم) :
- نعم .. استعرت سيارة شقيقى الدكتور (أحمد) .. إلى اللقاء
قريباً .

تابعة (كمال) بيصره . وهو يتوجه في خطوات سريعة نحو سيارة (بي.أم.دبليو) ، من الطراز الرياضي . وغمغم :
- نعم .. قل إلى اللقاء أيها البطل . فكل ما أخشاه أن اضطر يوماً
لنطق كلمة أخرى .
والتفى حاجياه في أنس ، مع استعداداته :
- كلمة (وداعاً) ..

* * *

فرك (ديفا مازيل) كفيه في توتر ، وهو يجلس داخل (المرسيدس)
السوداء ، التي تتطلق به في طريق (الإسماعيلية) الصحراوي ، وبدأ

شديد القلق ، حتى أنه يتلفت حوله ، ما بين لحظة وأخرى ، فابتسم أحد الرجال الأربع ، المصاحبين له ، وهو يقول في لهجة حاول أن يسبغ عليها الاحترام ، لا أنها حملت - على الرغم منه - رنة تهم سخرية واضحة :

- دع عنك القلق يا أدون (ديفا) .. من الواضح أن أحذا لا يعلم وجهتنا الحقيقة ، ولم تتبعنا أية سيارة ، منذ غادرنا (القاهرة) .
غمف (ديفا) في عصبية :

- إنكم لا تعرفون (أدهم صبرى) .

ارتسمت ابتسامة ساخرة ، على شفاه الرجال الأربع ، وقال آخر :
- نحن لا نعرف هذا الرجل بالفعل يا أدون (مازيل) ، ولكننا قرأتنا شيئاً عنه ، إلا أنه لا يخيفنا ، فقد تلقينا تدريبات ممتازة ، تتيح لنا التصدى لأقوى رجل في العالم .

أشعل (ديفا) سيجارته في توتر ، وهو يقول :

- هل تعتقدون هذا ؟

أجابه الذي يقود السيارة :

- بل نثق به جيداً .

قال في خفوت :

- ربما .

ثم عاد يتطلع في قلق ، فهُن الرجال رعوسيهم في استئثار ، وقال السائق :

- لقد وصلنا إلى طريق (فайд) .. سنحرف يميناً ، وننطلق نحو المصيف .

قالها وانحرف في الطريق الفردى الضيق ، الذى يربط ما بين طريق (الإسماعيلية) الصحراوى ، ومصيف (فайд) ، وانطلق عبر الطريق الذى تحيط به الصحراء من الجانبيين ، وحتى مدى البصر ، وأحد الرجال يغمف :

- كم يدهشنى أن ينتهى طريق مفترق كهذا ، بمصيف جميل مثل مصيف (فайд) .

سألته (ديفا) :

- هل تعرفه جيداً ؟

أجابه الرجل :

نعم .. لقد رافقت الملحق العسكرى إلى هناك ، منذ أقل من شهر واحد ، و ...

قاطعه صوت زميله ، وهو يقول في حزم :

- هناك سيارة تقترب منا .

انتقض جسد (ديفا) في عنف ، وهو يهتف :

- سيارة ؟!

ثم استدار بسرعة ، وسططع إلى السيارة الرياضية الحمراء الصغيرة ، التي تنهب الطريق نهباً ، بسرعة تتجاوز تماماً كل السرعات المسموح بها ، حتى أنها تثير خلفها سحابة ضخمة من الرمال ..
وراح قلبه يخفق في عنف ..

إنه (أدهم صبرى) ..

صحيح أنه لا يستطيع رؤية وجه السائق ، من المسافة التي تفصل السياراتين ، عن بعضهما ، ولكنه واثق من أنه (أدهم) ..

- لا تتوقف .. هذا أمر .. سأقتلك لو فعلت .
- أجابه رجل أمن ثالث في خشونة :
- اهدا يا أدون (ديفا) .. إننا سنفعل الأفضل ثم انترع مسدسه ، وأضاف :
- حاول أن تحافظ على المسافة ، بينما وبينه ضغط السائق دواسة الوقود ، وزاد من سرع بحيث يحافظ على المسافة ، في حين أخرج امسديهما أيضا ، وأطلت فوهات المسدسات 1 السيارة ..
- وانطلقت الرصاصات ..
- وأصابت الرصاصات كلها زجاج سيارة (أدهم
- مرحي .. من الواضح أننى أواجه محترفين ثم انترع من جيبيه مسدسا ، من طراز (ماجنو
- يقول :
- ولكننى لا أقل عنهم احترافا .
- أمسك عجلة القيادة بيمناه ، وصوب المسدس وأطلق النار ..
- وصرخ أحد رجال الأمن الثلاثة ، عندما أصابت مسدس ، بدقة مدهشة ، وأطاحت به بعيدا :
- اللعنة !! لقد فقدت مسدسي .
- دفع إليه زميله بالمدفع الآلى ، وهو يصبح :

جاء لينتقم ..
 ليثأر لابن عمه ..
 وبكل الخوف الكامن في أعماقه ، هتف (ديفا) :
 - أسرع يا رجل .. أسرع .
 زاد السائق من سرعة السيارة بالفعل ، وهو يسأله :
 - أهو (أذهم) هذا ؟
 صاح (ديفا) :
 - من المؤكد أنه هو .. من غيره يتبعنا بهذا الإصرار ؟
 قال أحد الرجال :
 - ربما هو مجرد شاب عايش . يهوى القيادة المسرعة ، أو ...
 وقبل أن يتم عبارته ، كانت المسافة بين السيارات قد انكمشت ،
 إلى الحد الذي يسمح له (ديفا) بالرؤية ..
 وانتقض جسده مرة أخرى ..
 ولكن أكثر عنفًا ..
 وفي ذعر هائل . هتف :
 - إنه هو ..
 سرى التوتر في عروق رجال الأمن الأربعة ، وقال أحدهم :
 - هل نسرع ؟
 أجايه السائق في غضب :
 - لماذا ؟ .. لنفر من رجل واحد ؟ .. الأفضل أن نتوقف ونواجهه .
 صرخ به (ديفا) :

- خذ هذا ، ولكن لا تتوقف عن إطلاق النار .

ال نقط الرجل المدفع الآلي ، وحطّم الزجاج الخلفي للسيارة بكعبه ،
وهو يصبح في (ديفا) :

- اهبط إلى قاع السيارة يا دون (ديفا) ، واترك لنا هذا الرجل .

ثم أسد ماسورة مدفعه إلى مؤخرة السيارة ، وضغط الزناد ..

وانهالت الرصاصات كالمطار ، على سيارة (أدهم) ، واخترقت
جسمها ومبعد المياه فيها ..

ثم اخترقت إطارها الأيسر الأمامي ..
وانفجر الإطار في عنف ..

ومع الانفجار ، اختل توازن السيارة ، ومالت خارج الطريق في
عنف ، فصرخ حامل المدفع الآلي في ظفر :

- لقد أصيـناه ..

فوجئ برصاصة من مسدس (أدهم) تخترق صدره ، وتدفعه إلى
الخلف بعنف ، فسقط مدفعه الآلي خارجاً ، وارتطم بالسانق في الوقت
ذاته ، فاختل توازنه بدوره ، وانحرفت به السيارة إلى الرمال ، وهو
يضغط فراملها بكل قوته ، صاحـاً :

- اللغة ..

أما سيارة (أدهم) فقد بذل هذا الأخير جهداً خرافياً للسيطرة
عليها ، بعد انفجار الإطار ، ولكن اندفاعها نحو الرمال جعلها تميل
في عنف ، ثم تنقلب على جانبها ، وتتدحرج عدة مرات ، قبل أن
 تستقر على جانبها الأيسر ..

رجل المستحيل (البارون)

وأوقف رجال الأمن سياراتهم بدورهم ، وهتف أحدهم في غضب :
- لقد أصاب (بن زينون) .

نهض (ديفا) ، قائلاً :

- فليكن .. سنسعفه عندما نصل إلى (فайд) .. أسرعوا بنا .

صاح قائد السيارة في حقن :
- ولماذا؟!.. لقد انقلبت سيارة ذلك المصري .. دعونا نعد إليه ،
ونطلق النار على رأسه ، ثم نشعل خزان الوقود في سيارته ، ونقضـ
عليه تماماً .

ارتعدت فرانص (ديفا) ، وهو يقول :
- لا .. لن نخاطر بالعودة ..

هتف أحد الرجال :

- نخاطر؟!.. أى قول هذا يا دون (ديفا)؟.. السيارة مقلوبة ،
وليس من الطبيعي أن يبقى ذلك الرجل على قيد الحياة ..

صاح (ديفا) :

- لماذا تعود إذن؟

أجابه رجل آخر :

- لنتيقـن من هذا ..

وأضاف الثالث :

- ولنضع الأمر في شكل حادث سيارة عادي ..

قال (ديفا) في عصبية :

- لا .. لن نعود قط .. سننطلق على الفور إلى (فайд) .. لإنسـاف
(بن زينون) على الأقل ..



واقتربوا بسيارتهم من سيارة (أدهم) المقلوبة ، ورأوا جسده ملقى فوق الرمال إلى جوارها ..

أجابه أحدهم في صرامة :

- (بن زينون) لقى مصرعه .

صاحب (ديفا) :

- قلت لك انطلق إلى (فاید) .. هذا أمر ..

تبادل الرجال الثلاثة نظرة صارمة ، ثم أدار السائق عجلة القيادة ، وهو يقول في حزم :

- لا يا أدون (ديفا) .. أنت تعرف الأوامر ، في هذا الشأن .. إنها حالة طوارئ ، وفي حالات الطوارئ ، تعود سلطة إصدار الأوامر إلى طاقم الأمان .. أي إليها ..

قالوها وانطلق عائداً إلى حيث سيارة (أدهم) المقلوبة ، فانكمش (ديفا) في مقعده ، وغمق :

- فليكن .. ولكنكم ستتدمون أشد الندم .. أقسم على هذا .. تجاهلوه تماماً هذه المرة ، واقتربوا بسيارتهم من سيارة (أدهم) المقلوبة ، ورأوا جسده ملقى فوق الرمال إلى جوارها ، فأوقفوا السيارة ، على بعد ثلاثة أمتار منها ، وقال أحدهم :

- دعونا نتأكد من مصرعه يا رجال ..

غادر ثلاثة منهم السيارة ، وتركوا (ديفا) داخلها يرتجف ، وقال قائدتهم :

- هيا .. سمعطر جسده بالرصاصات ..

صوب الثلاثة مسدساتهم إلى جسد (أدهم) ، و ...

ودوت الرصاصات في الصحراء ..

- لغز ماذا؟!.. أجاد أنت يا رجل
- أوماً (كمال) برأسه إيجاباً ، وقال :
- تمام الجدية .. وهو الان يطارده بـ
- ليس أحد رجال الشرطة .
- صاحب زميله في توتر :
- أى قول هذا؟ .. كيف وافقته على
- مخالف القوانين يا (كمال) .
- أجابه (كمال) في حسم :
- بالضبط .. وهذه هي الوسيلة الوحيدة
- لحل القضية .

وتطلع عبر النافذة طويلاً ، قبل أن يضيف في شرود :
 - أن تخالف القانون .

حق زميله في وجهه بدهشة بالغة . وقال :
 - (كمال) .. يخيل إلى أنتي لم أعد أفهمك .
 تنهى (كمال) مرة أخرى . وقال :
 - لا عليك يا صديقي .. أنا أيضاً لم أعد أفهم نفسي .. الأمر يفوق
 ادراكنا جمِيعاً .

ثم التفت إليه ، مستطرداً :
 - ولكننا - ولو سارت الأمور كما ينبغي - سنغلق نهائياً ملف
 (اليارون) .
 وزفر للمرة الثالثة ، قبل أن يضيف :
 - وهذا هو المهم .

۱۰ - دماء ورمال ..

بدأ القلق واضحاً على وجه (كمال)، وهو يجلس في مكتبه، في مديرية أمن (القاهرة)، فسألته زميل مكتبه في اهتمام : - ماذا بك؟!!.. تبدو وكأنهم أصدروا إليك مهمة البحث عن قاتل (نوت - عنخ - أمون) ؟ تنهذ (كمال)، وقال : - ليتهم فعلوا .. إننى قلق بشأن رجل ، لا ينبغى أن يقلق المرء شأنه

ترابع زميله ، هاتفا في دهشة :

- ألغز هذا ؟

قال (كمال) في توتر :

- اعتبره كذلك .

ثم نهض إلى النافذة ، وأضاف :

- لقد حل هذا الرجل ، في ثلاثة أيام ، لغزا عجزنا عن حله طوال
عاميين كاملين .

فائز زميله من خلف مكتبه ، صانحاً :
 - لغز (البارون) .
 أجابه (كمال) :
 - أى لغز هذا ؟
 سأله زميله :

لم يكدر رجال الأمن الثلاثة يصويبون مسدساتهم إلى (أدهم) ، حتى
خيل إليهم أن الحياة قد عادت إليه فجأة ، مع فورة نشاط ، جعلته
يقفز واقفاً على قدميه ، وهو يقول في سخرية :
- مفاجأة ..

ثم أطلق النار ..

وأصابت رصاصاته مسدساتهم ، وأطاحت بها جميعاً ، دون أن
تصاب أجسادهم بخدش واحد ، فاتسعت عيونهم في دهشة ، في حين
ارت杰ف جسد (ديقا) في عنف داخل السيارة ، وهو يردد :
- سيثار مني .. سيثار مني ..

ونتفجر الغضب في أعماق الرجال الثلاثة ، وأددهم بهنف محنقاً :
- لقد جردنا من أسلحتنا ..

وصاح الثاني :

- آه لو لم يفعل ..

هنت الثالث :

- كنا سنمرّقك إرباً ..

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

- يا للبسالة ! .. أين تعلمتم هذه الأقوال ؟

صاح به أحدهم في غضب :

- من السهل أن تسرّخ هنا ، عندما تكون الوحيد ، الذي يحمل
سلاحاً ..

قال (أدهم) .. متهكمًا :

- حقاً؟! .. وماذا لو أتنى لا أحمله ؟

فانها وهو يعيد المسدس في بساطة إلى جيبه ، فتبادل الرجال
الثلاثة نظرة دهشة كبيرة ، ثم هتف أحدهم :
- هلموا يا رجال ..

وانقضوا على (أدهم) انقضاضة رجل واحد ..

كانوا يتصورون أنهم قد تلقو أفضل تدريبات قتالية ، في العالم
أجمع .. أو هكذا أو همهم قادتهم ..
ثم تلاشى هذا التصور في خمس عشرة ثانية ..
وهذا هو كل الوقت ، الذي استغرقه القتال ..

لقد هاجموا (أدهم) من اليمين واليسار والأمام ، ولكنه وثب وبثة
رانعة ، وركل مهاجم اليمين في أنفه ، ثم لكم مهاجم اليسار في
منتصف أسنانه الأمامية ، وانحنى بتفادى لكمه الأمامي في مهارة ،
وهوى على معدته بلكرة ساحقة ، أعقبها بثانية على فكه ، وثالثة
كالقابلة ، فرمي عظام أنفه ولحمه ..

وهوى المهاجم الأمامي ، في حين عاود مهاجم اليمين واليسار
الهجوم ، فانحنى (أدهم) على نحو من ، غاية في البراعة ، وترك
لكمه أحدهما تحطم أنف الآخر ، ثم اعتدل في سرعة ، وهو يضيف
إلى فكه لكمه ثانية ، قائلًا في سخرية :

- أخطأت يا رجل ..

وسقط مهاجم اليسار ..

وتبقى مهاجم اليمين وحده ، فانقض على (أدهم) ، وكال له لكمه
بيمناه ، وأخرى بيبراه ، ولكن (أدهم) تفادي اللكتمين بانحناءتين

بارعنين ، ثم اعتدل في حركة حادة ، ولكن الرجل بكل قوته أسلف ذقنه ..

وفي اللحظة التي سقط فيها المهاجم الثالث ، كان (ديفا) يدير محرك السيارة ، ليفر بها من وجه (أدهم صبرى) ..

وانطلقت السيارة بالفعل ..
وانطلقت خلفها (أدهم) ..

وكانت المسافة التي تفصلهما تقل قليلاً عن الأمتار الثلاثة ، عندما وثبت (أدهم) بكل قوته ومرورنته نحو السيارة ، وتعلق بها ، فصرخ (ديفا) :

- لا .. لا .. مستحيل !
حاول أن يبحث في جيبه عن مسدسه ، ولكنه فوجئ بـ (أدهم)
يثبت عبر النافذة ، ليستقر على المقعد المجاور له ، وهو يقول :
- نهاية الخط يا رجل .

اختلت عجلة القيادة في يد (ديفا) ، وهو يرفع ذراعيه ليحمي وجهه ، صاححاً في رباع وارتياح :
- لا .. لا نقتلنى .

انحرفت السيارة ، ودارت حول نفسها في عنف ، ثم توقفت ، في نفس اللحظة التي أمسك فيها (أدهم) ببابليوب (ديفا) ، وهو يقول :
- لقاء سعيد يا عزيزى (البارون) .

هتف (ديفا) :

- لست وحدى (البارون) يا سيد (أدهم) .. أنا مجرد منفذ .

سأله (أدهم) :

- وماذا عن الأموال ، التي تمول صفقات المخدرات؟ .. أهى نقودك ، أم نقود السفاراة؟
أجابه (ديفا) مرتعضاً :
- بل نقود السفاراة يا سيد (أدهم) .. هناك ميزانية خاصة لذلك ..
إنهم يرسلون أكثر من مليوني دولار شهرياً ؛ لتمويل صفقات المخدرات ، وكل ما على هو أن أتصل بالوسطاء ، وأدفع النقود ، وأجمع الأرباح .. إنه مجرد عمل .

قال (أدهم) في غضب :

- مجرد عمل؟! .. هذا الذي تطلق عليه اسم (مجرد عمل) ، يحطم عقول ونفوس وسوا عاد شباب بلادي أيها الوعد .. لست أدرى لماذا ترفضون دانماً فكرة العيش في سلام؟ .. لماذا تصرون على سياسة التخريب والتدمير؟

ارت杰ف (ديفا) ، وكاد يبكي ، وهو يقول :

- إننى مجرد منفذ للسياسة ، ولست أحد واضعيها يا سيد (أدهم) .. صدقنى .

جذبه (أدهم) في عنف ، وهو يقول :

- وماذا عن مقتل (محمود)؟ .. هل كنت أحد منفذيه؟

هتف في ارتياح :

- لا .. أقسم لك .. إننى لم أعرف حتى ما فعلوه ، (لا بعد مقتله بالفعل .. لقد تصرف (حسين شداد) وحده ، دون استشارة أحد .

سأله (أدهم) :

- وماذا عن محاولة قتل؟

انهار (ديفا)، وهو يقول :

- لم يكن أمامي سوى هذا .. صدقني .. لو أنك في مكانى ، كنت ستفعل الشيء نفسه .

هتف (أدهم) :

- يا لك من وجد!

ثم تطلع إلى عينيه مباشرة ، وهو يستطرد :

- من يصدق أن (البارون) المخيف مجرد وغد وجبان مثلك ، يرتجف كعصفور مبتل ، عندما يواجه الخطير .

اغرورقت عينا (ديفا) بالدموع ، وهو يقول :

- الرحمة يا سيد (أدهم) .

قال (أدهم) في حدة :

- تزيد الرحمة؟! .. فليكن يا رجل .. لن أفتاك .

هتف غير مصدق :

- أحظى يا سيد (أدهم) !?

استدرك (أدهم) في سرعة :

- ولكن بشرط واحد .

سأله في لهفة :

- وما هو؟

أجابه (أدهم) في صرامة :

- أن تصحبنى إلى مديرية الأمن ، وتعيد كل ما قلته لي على مسامعهم .

شبح وجه (ديفا) ، وهو يقول :

- مستحيل! .. أنت تطلب مني المستحيل يا سيد (أدهم) ، لا يمكنني أن ..

قبل أن يتم عبارته ، دوت فجأة رصاصة ، تردد صوتها في المكان ، وحظت عينا (ديفا) في شدة ، قبل أن يهوى جثة هامدة .. واستدار (أدهم) بسرعة إلى مصدر الطلقة ، ورأى أحد رجال الأمن يترنح ، وهو يمسك مسدساً تتصاعد منه الأدخنة ، قائلًا :

- معذرة يا أدون (ديفا) .. إنها تعليمات الأمن .

ثم هو فاقد الوعى مرة أخرى ..

* * *



لعامين متواصلين ، دون أننى خطر ، ولكن ما ان يدس (أدهم صبرى) هذا أنفه فى الأمر ، حتى تنهار الشبكة كلها . ويلقى كل أفرادها مصرعهم ، وينكشف أمر (ديفا) .. وكل هذا فى غضون أيام ثلاثة !! أى محظوظ هو ؟!

غمغmulحق :

- أظن أنه ليس للحظ شأن كبير فيما يفعله يا سيدى السفير .. وكذلك فيما نفعله نحن .. ولكن الأمر انتهى نهاية متعادلة ، على أية حال .. لقد أحرقنا جثة (ديفا) ، وقلنا إنه لقى مصرعه فى حادث سيارة ، فى أثناء ذهابه لقضاء إجازته فى مصيف (فابد) .. والمصريون بدورهم اكتفوا بهذا ، ولم يحاولوا تصعيد الموقف ، وإشعال أزمة دبلوماسية .. وهكذا انتهى الأمر بخير .

أطلق السفير ضحكة ساخرة مريرة ، وهو يقول :

- بخير !! .. أتصدق هذه العبارة حقاً؟!

عقد الملحق العسكرى حاجبية ، وقال :

- المهم أنها انتهت يا سيدى .

تنهد السفير ، وقال :

- نعم .. المهم أنها انتهت .

وكان صوته يحمل الكثير من الانفعال ..

ومن العراقة ..

★ ★ ★

١١ - الختام ..

، والآن ماذا ستفعل ؟ ..

القى السفير الإسرائيلي هذا السؤال ، على مسامع الملحق العسكرى للسفارة ، فى توتر شديد ، ولكن الملحق التقط نفسا عميقا ، وقال :

- فى أى شيء يا سيادة السفير ؟

لروح السفير بيده فى توتر ، وقال :

- فى أمر (ديفا مازيل) .. إنهم يؤكدون أن (أدهم صبرى) هذا قد سجل كل حدثه واعترافاته ، وهذا يضعنا فى موقف بالغ الحساسية .. لا يمكننا أبدا الاعتراف بتورطنا ، فى مثل هذا الأمر .

قال الملحق :

- لا تعرف إذن يا سيادة السفير .. كل ما لديهم سيفقد قيمته حتىما ، مع الوسيلة التى تم انتزاعه بها ، ثم إن مصرع (ديفا) ينهى المشكلة كلها ، وهذا ما قررته منذ البداية ، فأمررت رجال الأمن بالقضاء عليه ، لو لاحت لهم الهزيمة واضحة ، أمام رجل مثل (أدهم صبرى) .

قال السفير فى حدة :

- لست أدرى أى شيطان هو هذا الرجل .. كيف أمكنه معرفة وجهة (ديفا) ، واللحاق به ؟ .. بل كيف أمكنه هزيمة أربعة ، من أكفار جال الأمن لدينا ؟ .. هل رأيت كم هو محظوظ ؟ .. لقد ظلل (ديفا) يعمل

صمنت (مني) لحظات ، بعد أن توقف (قدري) ، ثم غمغمت :

- لماذا لم يخبرنى (أدهم) بأمر هذه العملية ؟

هز (قدري) كتفيه ، وقال :

- ربما لم يجد أنها تستحق هذا .

هفت :

- لم يجد ماذا ؟! إنه انتصار رائع بارجل ، على مخطط يستهدف تحطيم شعبنا ، على المدى الطويل .

غمز (قدري) بعينه ، وقال :

- ربما قرر الاحتفاظ بها إذن ، ليهمس بها في أذنيك ، بعد زواجكما إن شاء الله .

تخصب وجهها بحمرة الخجل ، وغمغمت :

- لست أظنها قصة تصلح لمثل هذه المناسبات .

عاد يهز كتفيه المكتظتين ، وهو يقول :

- ولم لا ؟.. ربما يرويها لك ، كمحاولة لإبهارك .

هفت في دهشة :

- إيهارى ؟!.. أنا ؟

ثم ابتسعت في هياق ، مستطردة :

- وهل تظن أن (أدهم) بحاجة إلى إيهارى ؟.. إنه يبهرنى بالفعل .

ضحك (قدري) ، وقال :

- لست وحدك .

وافتته بaimاء من رأسها ، ثم قالت :

- الواقع أن هذه المغامرة بدت لي غريبة ، حتى بالنسبة لأسلوب (أدهم) وشخصيته .. إننى لم أعد مغامراته داخل (مصر) .
ابسم (قدري) ، قائلًا :

- ولا هو اعتادها .. إنه يفضل العمل خارج البلاد .

نهضت لتعود إلى مكتبها ، وهى تقول :

- المهم أن هذه المغامرة قد انتهت بانتصاره أيضًا .
قال (قدري) في هدوء :

- إنها لم تنته بعد .

سألته في دهشة :

- وهل تبقى شيء آخر ؟

أندلى سبابته وإيهامه ، وهو يقول :

- شيء هام للغاية .

سألته في لهفة :

- وما هو ؟..

وأجابها ..

★ ★ ★

أوقف ضابط الشرطة (كمال) سيارته ، والتفت إلى (أدهم)
صبرى) ، قائلًا :

- أشكرك يا رجل .. أشكرك كثيراً .. لقد كان العمل إلى جوارك
متعة .

تنهد (أدهم) ، وقال :

رافقه (أدهم) ، حتى ابتعد بالسيارة ، ثم سار في هدوء ، حتى
بلغ قبر ابن عمه (محمود) . فوقف أمامه في خشوع ، وقال :
- السلام عليكم ورحمة الله يا صديقي العزيز .. الآن فقط يمكنني
الحضور لزيارة قبرك . فقد ثارت لك ، ونفذت وصيتك الأخيرة ،
وسأروى لك القصة كلها .. قصة السقوط .
ورفع عينيه إلى أعلى ، مضيقا في حزم :
- سقوط (البارون) .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

- المهم أنت انتصرنا في النهاية .
أجابه (كمال) :
- بل قل : أنت انتصرت يا (أدهم) .. لقد صنعت المستحيل حقاً .
هز (أدهم) رأسه ، وقال :
- لا يوجد مستحيل يا رجل .
ثم غادر السيارة ، مستطرداً :
- إلى اللقاء يا (كمال) .. أتعشم أن نلتقي مرة أخرى .
غمغم (كمال) :

- أشعر أن هذا سيحدث حتماً بإذن الله (*).
ثم أخرج من جيبه مسدساً ، ناوله لـ (أدهم) ، مستطرداً :
- مسدس يا سيد (أدهم) .
تناول (أدهم) المسدس في بساطة ، ودسه في جيبه ، قائلًا :
- أشكرك يا صديقي .
سأله (كمال) :
- هل أنتظرك ؟
لوح (أدهم) بيده ، قائلًا :
- لا .. سابقني بعض الوقت .
ابتسم (كمال) ، وقال وهو ينطلق بالسيارة :
- إلى اللقاء يا صديقي .. إلى اللقاء .

(*) جاء لقاوهما في قصة سابقة ، من سلسلة (رجل المستحيل) . نحت اسم (فراصنة الجو) .